

جامعة محمد خيضر بسكرة  
كلية الآداب واللغات  
قسم اللغة العربية وآدابها



# مذكرة ماستر

لغة وأدب عربي  
دراسات نقدية  
نقد حديث ومعاصر  
رقم: ن / 24

## إعداد الطالبين:

بجاوي دنيا  
بوش فاطمة الزهراء  
يوم: 2021/06/28

## بلاغة الخطاب في مقامات الزمخشري "دراسة أسلوبية"

## لجنة المناقشة:

بوضياف غنية	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
جودي عبد الحميد	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومقررا
زرمان حسان	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2020-2021.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الشكر والتقدير:

قال رسول الله ﷺ: "من صنع إليكم معرفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه به فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه".

(رواه أبو داود).

الحمد لله حمدا متواليا وإن تضاءل دون حقه حمد الحامدين، أحمد الله حمد المقر بالعجز عن شكل نعمته ونصلي ونسلم على سيدنا محمد جمال الكون وزهرته وكمال الخلق وخلصه، وعلى إخوانه من الرسل والأنبياء مصابيح الهدى، وعلى من احتذى سبيلهم واهتدى بهديهم أما بعد:

أتقدم بالشكر الجزيل الذي لا تسعه الكلمات ولا تسطره الأقلام، ولا تملؤه المعاني، يبقى ما بقيت ذكر هذا العمل ترن بذاكرتنا، نتقدم به إلى أستاذنا المحترم "عبد الحميد جودي" على ما قدمه لنا من توجيه رشيد ونصائح ثمينة، دون أن ننسى الدعم والعون الذي قدمه لنا أساتذة الأدب العربي.

كما نتوجه بالشكر لكل الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد فشكرا جزيلا، وندعو الله أن ييسر على الجميع كل عسر في الحياة الدنيا، ويثقل ميزان حسناتهم يوم العسر.

غير مكفي ولا مودع ولا مستغنا عنه 'ربنا'

أمين يا رب العالمين

## الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز ما في الكون لعد الله عز وجل:

إلى روح أبي الطاهرة التي تمنيت أن تراني أسمو إلى هذا المقام لكنها رحلت، رحمة الله عليه وأسكنه فسيح جناته.

إلى التي أنارت لي دروب الظلام، إلى التي سهرت وضحت من أجل راحتي إلى التي لونت حياتي بألوان الأمل إلى والدتي أطال الله في عمرها.

إلى من أعتبره قوة لي في ضعفي... إلى زوجي صلاح

إلى من أعتبرهم سند لي إخوتي: فاتح - كمال حفظهم الله

إلى أخواتي: نورة- سمرة- وريدة- حنان- سميحة أنار الله دريهم وحفظهم.

إلى صديقات دربي: وسيلة- ريمة.

إلى دفعة الماستر وطالب العلم ومن قال أشهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله.

\* دنيا \*

## الإهداء :

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم، إلى القلب الكبير أبي شفاه الله لنا وأدامه تاجا على رأسي.

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء إلى القلب الناصح البياض والحنان أمي أمدّ الله في عمرها.  
إلى روح أخي الطاهرة رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي إخوتي.

إلى جميع من شاركني ولو بكلمة في إنجاز هذا العمل.

\*فاطمة الزهراء\*

## فهرس المحتويات.

الصفحة	عنوان العنصر	رقم العنصر
/	• شكر وعرهان	
/	• إهداء.	
/	• فهرس المحتويات.	
أ - ج	• مقدمة.	
4	• مدخل:	
5	تعريف المقامة.	.1
8	النشأة والتطور.	.2
10	أهم أعلامها.	.3
15	<b>الفصل الأول: البنية الأسلوبية في مقامات الزمخشري.</b>	
15	المستوى الصوتي.	.1
22	المستوى الإيقاعي.	.2
24	المستوى التصويري.	.3
31	المستوى التركيبي.	.4
46	المستوى الدلالي.	.5
49	<b>الفصل الثاني: الأساليب البلاغية في مقامات الزمخشري.</b>	
49	<b><u>الأساليب الإنشائية</u></b>	.1-2
49	الإنشاء الطلبي.	.1-1-2
62	الإنشاء الغير الطلبي.	.2-1-2
62	<b><u>الأساليب الخبرية.</u></b>	.2-2
63	ضمائر الحضور (المنفصلة- المتصلة)	.1-2-2

65	ضمائر الغيبة (المنفصلة - المتصلة).	.2-2-2
69	خاتمة.	
71	ملحق.	
79	قائمة المصادر والمراجع.	
/	مستخلص.	

مقدمة

- الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم محمد بن عبد الله، ﷺ.

زخرت الساحة الأدبية العربية بشتى أشكال التعبير ذات الألوان والأنواع المختلفة التي عكس من خلالها الكتاب ما يجول في أذهانهم وآراء وأفكار كالمقامة والرواية والمقالة...، غير أن المقامة التي تلقى رواجاً واسعاً إذا ما وزنت مع بقية الأجناس الأخرى، ويرجع سبب ذلك إلى أنها لا تأتي إلا للقلّة القليلة ذات النفس الطويل في الإتيان بالأساليب المزخرفة والمنمّقة (الصور البيانية، والمحسنات البديعية)، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن السبب الذي جعل معظم الأدباء يبتعدون عن المقامة هو شعورهم بنوع من التقيد أثناء التعبير، فمل فكرة يود رسمها الكاتب إلا وتكون مسجوعة، على العكس تماماً من الرواية التي تتيح لصاحبها مجالاً واسعاً يطلق فيه عنان مخيلته حتى تجود بما تحمله.

ولهذا فن المقامة فناً أدبياً ذو طابع لغوي متميز بخصائصه وأهدافه وقيمه الأدبية التي تختلف باختلاف الكتاب الذين عالجه وباختلاف أزمته التي عاشوا فيها، وكما هو معلوم فإن فن المقامة مشرقى النشأة، وتعد مقامات الزمخشري من أجود ما كتب في هذا الفن فالزمخشري لم يسر على نهج الهمذاني والحريري ولم يفتن طريقتيهما التي تطرقا إليها فمواضيعه في غاية الجدية كلها تدعو إلى إرضاء الله عز وجل، وتأمراً بالمعروف وتنهياً عن المنكر، وهناك ميزة أضافها الزمخشري على هذه المقامات، إذ أعطاها أهمية قصوى للأسلوب فعمد



إلى سبك الجمل، والجديّة في التراكيب، فهذا ما يزيدنا حلاوة في الذوق، وحسن الإصغاء وهذا من أجل التأثير في المتلقين.

ومن هما تطفو في ذهننا جملة من التساؤلات التي تشكل فصلا بحثنا لدى منقفي أثر هذا الجنس الأدبي، انطلاقا من البحث في أصول هذه الممارسة عند أهلها. واستنادا على هذا الرأي، فإن التساؤل الجوهري الذي قد يترهن إليه الباحث هو:

- ما هي المقامة وأشهر روادها؟

- وأين تكمن الأسلوبية في مقامات الزمخشري؟

إن دوافع وعوامل كثيرة دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالذات، ومن أهم هذه الأسباب هو التعريف بهذا الفن الأدبي، والكشف عن البنية الغوية والأسلوبية لمقامات الزمخشري، والدافع الذاتي في اختيارنا لهذا الموضوع هو الميل لهذا الجنس الأدبي، والإعجاب الشديد به له من تأثير في أنفسنا. وهذا ما أعطى لنا دافعا في الغوص في هذا الموضوع، والبحث في أعماقه ليكون هذا الأخير مفيدا للرصيد العلمي والأكاديمي.

ولقد اقتضت طبيعة البحث هندسة خطة منهجية قامت على مدخل وفصلين تطبيقي وخاتمة وملحق، وقائمة المصادر والمراجع، حيث تناولنا في المدخل المقامة، فتطرقتنا فيه إلى تعريف المقامة ونشأتها وتطورها وأهم أعلام المقامة.

لقد جاء الفصل الأول تحت عنوان "البنيات الأسلوبية" حيث تناولنا فيه مستويات التحليل الأسلوبي، الأول المستوى الصوتي، ثم المستوى الإيقاعي بعدها المستوى التصويري، بعد ذلك المستوى التركيبي، والمستوى الدلالي.

أما في الفصل الثاني فدرسنا البنية الأسلوبية ويشتمل مبحثين، فالمبحث الأول تطرقنا فيه إلى الأساليب الإنشائية، أما الثاني الأساليب الخبرية.

وفي الأخير نجد خاتمة حيث تضمنت أهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا، وملحق فيه نبذة عن حياة الزمخشري ومقاماته.

واقترضت طبيعة البحث إنتقاء المنهج الأسلوبي الذي يتخذ من اللغة وسيلة للكشف عن بنية النصوص.

أما المصادر والمراجع المعتمدة في إنجاز هذا البحث فهي كثيرة أهمها: محمود بن عمر الزمخشري في كتاب "مقامات الزمخشري"، عبد العزيز عتيق "علم المعاني والبيان والبديع.

وكأي بحث واجهتنا عدة صعوبات، لكنها لم تعدو إلا أن تكون حافزا ودافعا لنا لتقديم أفضل ما يمكننا نذكر منها: جائحة كورونا التي أثرن على الحالة النفسية والصحية للجميع، وأيضا إلى عرقلة الحركة والتواصل، وكذلك كوننا لم نقم بالتحليل الأسلوبي خلال مسارنا في الدراسة.

وإن كانت هذه الصعوبات قائمة إلا أن قوة العزيمة بعد الاتكال على الله عز وجل ساعدتنا على تجاوزها وإتمام البحث.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور عبد الحميد جودي، الذي تابعا ووجهنا ولم يبخل لم علينا بالإرشاد أو النصيحة، أو حتى بتزويدنا بالمصادر، والحمد لله الذي أعاننا على إنجاز هذه المذكرة، فإن أصبنا فمن الله، وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

مدخل: فن المقامة

## تمهيد:

يضم الخطاب النثري العديد من الأشكال النثرية على اختلاف ألوانها. ومن بين هذه الفنون النثرية المقامة التي وصفت « بأنها أوضح الأنواع وأكثرها تميزاً بين أنواع الكتابة العربية كافة في العصر الوسيط ومن المؤكد إن هذا الوصف إنما اشتق مما تميزت به المقامات من جدة في الصياغة وابتكار في البنية»<sup>1</sup>.

واللافت للنظر أن «المقامة فضلاً عن كونها قطعة أدبية لها قيمتها التاريخية باعتبارها صورة جزئية عن المجتمع الذي كتب فيه»<sup>2</sup>، فهي تستمد موضوعها في الحقيقة من واقع الحياة في ذلك المجتمع، بل ومن مواقف الأديب الفكرية من القيم الأخرى السائدة فيه، وهو ما دفع ببعض الباحثين للقول: إن المقامات هي: «مرآة ناصعة انعكست عليها الحياة من مناحيها المختلفة من اجتماعية وأدبية وعقلية وحتى أخلاقية من بعض الوجوه»<sup>3</sup>. بالإضافة إلى ذلك فعن المقامة تكشف عن نفسية مؤلفها من خلال مواقفه الفكرية من القيم السائدة في مجتمعه، وهو ما يدفعنا إلى القول: بأن العمل الأدبي « ذو مضمون اجتماعي أي إنه أضاف إلى مجموع القيم الحاصلة قيمة جديدة، قد تلفيها أو تعدل منها مما يساعد في تغيير المجتمع و إعادة تشكيله نحو الأفضل»<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> فدوى مالطي: بناء النص التراثي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة "دراسات أدبية"، (د. ط)، 1985م، ص 95.

<sup>2</sup> يراجع قصي عدنان سعيد الحسيني: فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1419هـ-1999م، ص91.

<sup>3</sup> عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د. ط)، 1980م، ص521.

<sup>4</sup> داود غطاشة وحسين الراضي: قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ص98.

## 1- تعريف المقامة:

تعد المقامة فنا أدبيا جاء بأسلوب قصصي، يتخذ الحوار جسرا إلى تحقيق أغراض تعليمية واجتماعية ونفسية. وهي من فروع الأدب العربي الذي ظهر في العصر العباسي على يد الهمذاني والمقامة لفظا تفرقت حوله التعاريف وتشعبت، فالكلمة أخذت دلالات حول مجالات استعمالها.

ومما لا يختلف فيه اثنان أننا عهدنا في البحوث العلمية أن لكل لفظ دالتين فالأولى: الجانب اللغوي أو دلالاتها اللغوية، أما الثانية: معناها الاصطلاحي.

## أ. المعنى اللغوي للمقامة:

لا يكاد المعجم العربي يقدم فائدة ذات غناء في إيضاح المقامة وجميع اللذين تناولوا فن المقامة تحدثوا عن نشأته وتطوره، كان اعتمادهم في الأساس في تحديد المعنى اللغوي للكلمة في معاجم اللغة وخاصة معجم لسان العرب لابن منظور، انطلاقا من مادة قوم والتي أخذت منها كلمة مقامة بفتح الميم أو بضمها من "قام يقوم قوما وقياما وقومة وقامة" وجعلها في باب الميم وهي تعني موضع القدمين، وقال:

هَذَا مَقَامٌ قَدَمَيَّ رِيَّاحٍ      غُدوة حَتَّى دَلَكْتَ الْجِرَّاحِ

والمقامة بالضم الإقامة والمقامة، وبالفتح المجلس والجماعة من الناس»<sup>1</sup>.

وهناك بعض المعاجم تعرف المقامة على أنها قصة فقصيرة وهذا ما نجده في معجم الوسيط في قوله «المقامة هي الجماعة من الناس، المجلس والخطبة أو العظة أو نحوهما. قصة قصيرة مسجوعة تشمل على عظة كان الأدباء يظهرون فيها براعتهم»<sup>2</sup>.

وهكذا نصل إلى أن مصطلح مقامة تطور عبر الزمن، فبعدها كانت تعني المجلس والمكان الذي كانت تلقى فيه الخطب، أصبح معناها العظة والخطبة التي تلقى في المجالس.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م، ص 355.

<sup>2</sup> جمال مراد حلمي: معجم الوسيط، مكتب الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م، ص 867.

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في مواضع كثيرة منها قوله تعالى: " وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ قَدِيمًا"<sup>1</sup>، ويقصد هنا بالمقام المجلس والمجتمع.<sup>2</sup>

كما وردت أيضا في قوله تعالى: " وَإِذَا جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهْرًا لِّبَيْتِي لِّلطَّائِفِينَ وَ الْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ"<sup>3</sup>، والمقام في هذه الآية يقصد به اسم لموضع القيام، وقد اتخذوا من هذا المقام مكانا للصلاة فيه وهو الحجر الذي وقف عليه إبراهيم عند بناء الكعبة.

إذن، فالمقامة اسم مكان القيام، اشتق من كلمة المقام التي تعني المجلس مكانا وجماعة، إذ يقوم متحدث فيلقي على أسماع الجماعة كلاما، فهي بهذا المعنى الحلقة التي يدور فيها الحديث، ثم توسع مدلول المقامة " حتى صارت مصطلحا خاصا يطلق على الحكاية، وأحيانا على الأقصوصة، لها أبطال معينون وخصائص أدبية ثابتة، ومقومات فنية معروفة."<sup>4</sup> مما أسهم في جعل فن المقامة يكتسب طابعا خاصا لا يأتي إلا لمن يمتلك الموهبة، والبراعة والنفس الطويل على نسج خيوط حكاياته وقصصه.

ب. المعنى الاصطلاحي للمقامة:

المقامة من أهم الفنون الأدبية النثرية، التي تكتب بلغة إيقاعية في شكل قصة قصيرة، يحكيها الراوي، تعتمد على الخيال لا على الحقيقة، تكون شخصياتها محدودة، وغالبا ما تكون محصورة في البطل، الراوي وبعض الشخصيات الثانوية، وتدور حول حدث واحد وهي " نوع من القصة القصيرة، أدبي، بليغ ومسجوع يجري على لسان رجل خيالي ماكر يحتال الناس للحصول على المال، وفي غالب الأحيان تنتهي المقامات

<sup>1</sup> سورة مريم، الآية 73.

حمدون غسان: تفسير من نسمات القرآن، مراجعة جميل غازي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1406هـ، ص317.

<sup>3</sup> سورة البقرة، الآية 125.

<sup>4</sup> عبد المالك مرتاض: المرجع السابق، ص12.

بعبارة أو عظة أو نكتة دينية أو أخلاقية<sup>1</sup> ويرى الدكتور يوسف نور عوض " أن أغلب مواضيع المقامة تدور حول الكدية والاحتتيال ويعرفها بقوله "المقامة هي حكاية أدبية قصيرة يدور أغلبها حول الكدية والاحتتيال لجلب الرزق وتشمل على نكتة أدبية تستهوي الحاضرين.<sup>2</sup>

إن هذا التعريف محدود جدا، لان كل مقامة تحمل موضوع معين فتارة تتناول قضايا الفساد والسياسة، وتارة أخرى تتطرق إلى الوعظ والإرشاد، والمقامات لا تدور حول الكدية فقط لأنها مجرد صفة تلتصق بالبطل.

وأول من سمى هذا النوع الأدبي مقامة، "هو بديع الزمان الهمذاني الذي يعتبر رائد هذا الفن، ولعله من أجل ذلك سماها بديع الزمان مقامة، ولم يسميها قصة ولا حكاية، فهي ليست أكثر من حديث قصير، وكل ما في الأمر أن بديع الزمان حاول أن يجعله مشوقا فأجراه في شكل قصصي"<sup>3</sup>. وأطلق عليها هذا الاسم على غرار القصة، لأنه كان يهدف إلى تعليم الناشئة اللغة والأسلوب، لا قص القصص والحكايات، كما أن الغرض الأساسي من المقامات لم يكن جمال القصص، وإنما جمع شوارد اللغة ونوادير التركيب، ومنه نصل إلى أن المقامة الأدبية ثروة فكرية ولغوية يجب المحافظة عليها وصيانتها من الدنس والضياع لأنها صورة جزئية لحياة العصر.

ومن هذا المنطلق، فإن المقامة هي الفن الأدبي الذي مكن الكتاب من إظهار براعتهم وتميزهم عن بعضهم بعضا، وذلك لأنه عبارة عن كتابة حسنة التأليف، أنيقة التصنيف تتضمن نكتة أدبية، يدور موضوعها حول حكاية لطيفة مختلفة تستند إلى بعض الرواة، ووقائع شتى، وتعزى إلى أحد الأدباء.

<sup>1</sup> مهين جابي زاده: المقامة في الأدب العربي والآداب العالمية، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع4، أذربيجان، 2004م ص20.

<sup>2</sup> يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م، ص 8-9.

<sup>3</sup> لجنة من أدباء الأقطار: المقامة، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص8.

## 2- نشأة وتطور المقامة:

تشكل في القرن الرابع للهجري نوع أدبي جديد أطلق عليه اسم "المقامة"، التي كانت تهدف إلى رصد الانحطاط في الحياة السياسية والاجتماعية بشكل ساخر، أما بالنسبة لنشأتها أنها كانت مشرقية الأصل، والاختلاف يكمن في زمن النشأة حيث رجحت معظم الدراسات التاريخية إلى أن فن المقامة قد نشأت في الأصل من أحاديث أبي بكر بن دريد وأحمد بن فارس والهمذاني ولقد كان هناك اختلاف كبير في معرفة من منهم أنشأ فن المقامة.

فقد اختلفت الآراء حول مبتكر المقامة في الأدب العربي فهناك من يرى أن مبتكر هذا الفن هو العالم اللغوي "أبي بكر بن دريد" وقد قال أربعين حديثاً، ولكنه لم يطلق عليه اسم مقامة وإنما اعتبرها مجرد أحاديث، " جدير بالذكر أن موضوع الأحاديث القصيرة لابن دريد التي رواه القالي في كتابه الامالي تعليمي، فقد استخدم ابن دريد فيها الكلمات الغريبة والعجيبة حول حكايات عربية قديمة في التاريخ والحي والتسول، ولكن الهدف من هذه المقامات هو الإنشاء الجميل والخطبة والموعظة في إطار قصة قصيرة وأحاديث ابن دريد في سطور أربعة أو تطور صفحة، وأحياناً تحتوي شعراً"<sup>1</sup>.

وهنا يؤكد تلميذ ابن دريد -القالي- أن مواضيع أستاذه كانت تعليمية تحمل كلمات حوشية في سطور قليلة. كما يؤكد الدكتور مهين حاجي زادة أن المبتكر الفعلي للمقامات هو لبن دريد، " إن بديع الزمان ليس مبدع المقامات بل ابتكره ابن دريد وغرض بديع الزمان من إنشاء مقاماته معارضته لابن دريد... وكذلك تسميته قصص ابن دريد بأحاديث في حين أن بديع الزمان سمى قصصه بالمقامات"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> مهين حاجي زاده: المرجع السابق، ص 21.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 22.

كما يؤكد الدكتور " زكي مبارك " هذا الكلام بقوله: " بديع الزمان ليس مبتكر فن المقامات وإنما ابتكره ابن دريد"<sup>1</sup>، وهو أول من بدأ بكتابة هذا النوع القصصي الذي أراد به تدريب الناشئة وتعليمها أساليب اللغة والبيان.

ومن جهة أخرى نجد عددا من الباحثين يقرون أن ابن فارس هو مبدع فن المقامات، من خلال رسائله التي اشتهر بها، يقول "جورجي زيدان" عن أسبقية فارس في كتابه هذا النوع الأدبي " وله فضل التقدم في وضع المقامات لأنه كتب رسائل اقتبس العلماء منها نسقه"<sup>2</sup> ومن بين الذين اقتفوا أثره تلميذه بديع الزمان الهمذاني الذي اتبع نهجه، وسار على خطاه، يقول الدكتور "أحمد الحوفي" في هذا الصدد " وضع مقامات حاكها بعض الأدباء، وقد اشتهر من بينهم بديع الزمان الهمذاني"<sup>3</sup> وهذا يعني أن ابن فارس مصدر من المصادر التي ساعدته في صوغ أفكاره وأسلوبه.

وخلافا للرأيين السابقين نجد طرفا آخر يقر بأسبقية الهمذاني في إنشاء فن المقامة، بعد تأثره بقصص "ألف ليلة وليلة"، وبعض الفنون النثرية الأخرى، وبكتابه "كليلة و دمنة" لابن المقفع وأسلوب الجاحظ في كتابه "البخلاء".

ويقر "زكي مبارك" على أسبقية الهمذاني بقوله " وكان المعروف أن بديع الزمان الهمذاني هو أول من أنشأ فن المقامات، ولم أجد فيمن عرفت من رجال النقد من ارتاب في سبق بديع الزمان إلى هذا الفن، وإنما رأيت من يعلل سبقه بنزعتة الفارسية، إذ كان الفرس فيما يظن بعض الناس أحرص من القصص وأعرف بمصنوع الأحاديث"<sup>4</sup>. وفي هذا القول تحليل لأسبقية الهمذاني في وضع المقامات، ومرد هذا إلى نزعتة الفارسية. كما يرى " هارون عبود" أن خطة إنشاء المقامة كانت من صنيع الهمذاني " إن خطة عمل المقامات هي من عمل البديع فلا لابن فارس ولا لابن دريد في صناعتها، فالهمذاني هو الذي ألبسها هذا الطراز الموشى، وعلى طريقة هذه التي شقها سارت عجلة الأدب ألف

<sup>1</sup> زكي مبارك: النشر الفني في القرن الرابع، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، 1934، ص198.

<sup>2</sup> عباس حسن: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص39.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص40.

<sup>4</sup> زكي مبارك، المرجع السابق، ص206.

عام، فعبثاً نحاول العثور على أثر لهذه الخطة عند غير البديع<sup>1</sup> الذي نسج على منواله العديد من الكتاب، يقول الدكتور عبد المنعم خفاجي في هذا الصدد: " وليس هناك إلا البديع نفسه، فهو أب المقامة في الأدب العربي وصاحب الفضل في إنشائها"<sup>2</sup>، كما يعترف الحريري بأسبقية الهمداني وذلك في قوله: " هذا مع اعترافي بأن البديع وحده الله سباق غايات، وصاحب آيات وأن المتصدي بعده لإنشاء مقامة ، ولو أوتي بلاغة قدامه، لا يغترف إلا من فضالته، ولا يسري ذلك المسرى إلا بدلالته"<sup>3</sup>، وهناك اختلاف حول عدد مقامات الهمداني، وفيه يرجع الدكتور -زكي مبارك- " أن مقامات بديع الزمان كانت خمسين، على الرغم من المتفق عليه عند كتب التراجم أنها كانت أربعمائة، مستدلاً على ذلك بأن الهمداني عارض بمقاماته أربعين حديثاً أنشأها ابن دريد والمعارضات كانت تتقارب دائماً في الكمية، وذلك لم يحفظ من مقامات الهمداني غير خمسين، يضاف إلى أن الحريري حين عارض بديع الزمان لم ينشأ في ذلك غير خمسين مقامة"<sup>4</sup> "و يؤيده في ذلك الرأي الدكتور " عمر فروخ" الذي يرى ن عدد مقامات الهمداني كان بعدد المجالس التي كان يقيمها طوال السنة" مقامات بديع الزمان إحدى وخمسون وهي كل ما ألف ولا أرى أن هذا العدد اتخذ اعتباراً فلع بديع الزمان لما لما سمي هذا الفن مقامات وكانت كل مقامة مجلساً، جعل عدد المجالس بعدد أسابيع السنة الهجرية، و لعل الخلاف في العدد بين الخمسين و بين الواحد والخمسين راجع إلى ذلك فإن السنة الهجرية خمسون أسبوعاً ونحو أربعة أيام"<sup>5</sup>. ومن هنا نصل إلى أن عدد المقامات الحقيقي مرتبط بعدد المجالس والمعارضات

### 3- أشهر رواد المقامة:

قام العديد من الكتاب و الأدباء، بكتابة المقامات والنسج على منوالها والنسج على منوالها، وأول من عرف من أصحابها هو "ابن دريد" صاحب الجمهرة، ثم "ابن فارس"

<sup>1</sup> عباس حسن، المرجع السابق، ص40.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص47.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص25.

<sup>4</sup> زكي مبارك، المرجع السابق، ص206.

<sup>5</sup> عباس حسن، المرجع السابق، ص65.

صاحب المجلد في اللغة وبعدها بديع الزمان الهمداني في العصر العباسي، وهو أشهرهم وتلاه أبو القاسم الحريري والزمخشري، وغيرهم في العصر الحديث، كما لا يزال هذا الفن قائماً حتى عصرنا الحالي.

### 3-1- بديع الزمان الهمداني:

يعد الهمداني من أشهر رواد المقامة الذين عرفوا في العصر العباسي، وهو أحمد ابن الحسين، وكنيته الفصل ولقبه بديع الزمان، ونسب إلى "همدان" تلك البلدة الجبلية في إيران التي ولد فيها عام 358هـ، الموافق لـ 967هـ، وأمضى فيها اثنين وعشرين عاماً، تلقى خلالها العلم عن العالم اللغوي الشهير "أبي الحسين أحمد بن فارس"<sup>1</sup> وهو من أسرة عربية ذات علم وفضل ومكانة مرموقة، أما عن آثاره فقد ترك مجموعة من الرسائل والمقامات من بينها المقامة العراقية التي أكثر فيها الحديث عن الشعر والشعراء وجاء في شكل فاصلة، والمقامة الرصافية التي يصف فيها الحياة الاجتماعية في بغداد في ذلك الوقت ومقامات أخرى، فقد قال عنه الثعالبي في يتيمة الدهر "معجزة همدان ونادرة الفلك، وبكر عطار، وفرد الدهر، وعزة العصر، ومن لم يلق نظيره في نكاه القريحة وسرعة خاطر، وشرف الطبع، وصفاء الذهن وقوة النفس، ومن لم يدرك قرينه في النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم أرى أن أحدا بلغ مبلغه من لب الأدب وسره وجاء بمثل إعجازه وسحره فإنه كان صاحب عجاب وبدائع وغرائب"<sup>2</sup>.

وقد عرف الهمداني بشدة نكائه وفطنته إذ كان نابغة في الحفظ وقوة البديهة "نادرة الدنيا في سرعة الحفظ، فقد كان ينشد القصيدة التي لم يسمعها قط، وهي أكثر من خمسين بيتاً فيحفظها كلها ويؤديها من أولها إلى آخرها"<sup>3</sup> وما نلاحظه في مقامات أنه حافظ على لفظة حدثنا في البداية، وقد استعمل راوي واحد هو عيسى ابن هشام وبطل هو أبو الفتح الإسكندري، وقد كان الهمداني يلقي مقاماته ارتجالاً "إن البديع كان يقول

<sup>1</sup> صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م، ص7.

<sup>2</sup> الثعالبي: يتيمة في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، ص256.

<sup>3</sup> عباس حسن، المرجع السابق، ص54.

لأصحابه في آخر مجلسه: اقترحوا غرضاً نبني عليه مقامة، فيقترحون ما شاءوا، فيملي عليهم المقامة ارتجالاً في الغرض الذي اقترحوه"<sup>1</sup> وهكذا فمقاماته تحفة مملوءة بالزخارف اللفظية وهي رائعة من روائع الفن النثري في القرن الرابع هجري.

3-2- أبو القاسم الزمخشري:

يعد من بين الكتاب الذين اهتموا بإنشاء المقامات وهو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي النحوي اللغوي المعتزلي، ذكر أن وفاته كانت سنة ثمان وثلاثون وخمسائة هجري وأنه عاش إحدى وسبعين سنة أي أن مولده كان سنة 467هـ<sup>2</sup> لم ينسج مقاماته على غرار من سبقه من الكتاب، وإنما يذكر أن صوتاً قد ناداه في بعض إغفاءات الفجر يقول له "يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب، فهب من نومك وضم هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامة ثم أنشأ أخوات قلائل على غرارها"<sup>3</sup>، وبعدها أصيب بالمرض فتوقف عن الكتابة، ودعا ربه أن يشفيه ليكتب المزيد من المقامات الوعظية، فشفي بإذنه وواصل كتاباته التي كانت خالية من البناء الدرامي بالديباجة المقامية المعروفة وذلك بتوجيه الحديث لنفسه ليقول "يا أبا القاسم..."، وقد اقتصر مقاماته على الوعظ والنصح الديني، والزهد في الحياة والتوجه لعمل الخير، "نجد الزمخشري يؤلف مقامات تدور كلها على الوعظ وليس فيها راو ولا بطل، بل يبدأ بخطاب نفسه، وما زال يعظ مذكراً بالآخرة رادعاً النفس عن شهواتها خاصة لها أن تسلك السبيل السوي الذي يؤدي إلى الفوز بنعيم الله ورضوانه"<sup>4</sup>، كما نجد يمزج بين الشعر والنثر في مقاماته "ولا يختلف الزمخشري عن غيره في غرض استخدام الشعر داخل النثر وهو للتلحيز وتلخيص المواقف وتجسيماها" وقد امتازت مقاماته بالجد بعيداً عن الهزل وقص القصص، وتعد من أروع المقامات الأدبية الصوفية.

<sup>1</sup> يوسف نور عوض، المرجع السابق، ص 175.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 77.

<sup>3</sup> شادي مجلي عيسى سكر: فن المقامات في الأدب العربي بديع الزمان الهمذاني نموذجاً، www.ALukah.net. ص 11.

<sup>4</sup> لجنة أدباء الأقطار: المرجع السابق، ص 77.

## 3-3- أبو القاسم الحريري:

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري، المولود في البصرة عام 516هـ، وهو أحد أئمة عصره، تأثر بالهمذاني في إنشاء المقامة ونسج على منواله، واتبع نهجه في اختيار الراوي "الحارث بن همام"، والبطل "أبو زيد السروجي"، وقد تميزت مقاماته بالإبداع، "تعد مقامات الحريري آية في الفن والأدب، وآية الإبداع والسحر في الكلام، إنه معجزة لعصره والعصور التالية"<sup>1</sup>. ومن بين مقاماته نجد المقامة الصنعانية، الحلوانية، الدينارية،...إلخ.

وقد لقيت مقاماته شهرة واسعة، وهذا راجع لكثرة الألفاظ العجيبة والغريبة " للحريري لغة متينة قصيرة الجمل يقطعها تقطيعا موسيقيا فيما تتعدى جملته الكلمتين أو الثلاثة، فلما زادت بلغة الخمس أو الست، وهو من إنشائه بادي الصنعة ظاهر التكلف يتعمد الغريب ويسرف في استعماله ويفرط في اصطناع المجاز والتزيين"<sup>2</sup>، وهو عكس الهمذاني يغير في لفظ البداية باستخدام مرادفات أخرى مثل (حكى، روى، قال،...إلخ)، ومنه فالحريري هو الخليفة الحقيقي لبديع الزمان في هذا الفن.

<sup>1</sup> عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1992م، ص24.

<sup>2</sup> يوسف نور عوض: المقامات بين المشرق والمغرب، ص17.

الفصل الأول:

البنية الأسلوبية في مقامات

الزمخشري.

أ. مستوى التحليل الصوتي:

- تتنوع المداخل التي يمكن الشروع من خلال إلى دراسة الأسلوبية وتظل الظواهر اللغوية والسمة الرئيسية والمشاركة بين هذه المداخل لأن اللغة بحر لا حدود له، والإنسان بطبعه يفضل دائماً الأحسن من الكلام، ولأن هذا الأخير يعبر عن شخصية المتكلم ومستواه، فما على الأديب إلا أن يختار الألفاظ المميزة، ذات الذوق الجميل، الذي يجعل القارئ ينساب وراء معرفة المزيد.
- كما تركز الأسلوبية نظرها على آلية التعبير التي تفصح عن صور التفكير والشعور، سواء ما تعلق منها بالمفردة أو التركيب، الصوت أو الصورة، المعنى أو الدلالة، وحتى بشكل النص وجنس الكتابة.
- وإذا تساءلنا عن دور المحلل الأسلوبي نقول إنه: " لا يكفي بتأشير البنى الأسلوبية اللسانية التي تخلق تواتراً أو بروزاً في النص، وتمارس ضغطاً على القارئ وتؤثر فيه وغالبا ما يستعان بالإحصاء في هذا العمل الذي يقيس متوسط الإنزياحات في النص عن قوانين الصوت أو التركيب أو الدلالة...<sup>1</sup> فالمحلل الأسلوبي يقوم برصد السمات الأسلوبية البارزة في النص، التي تمارس تأثيرها المباشر على ذوقه النقدي، حيث يعتمد المحلل على إحصاء هذه البنى الأسلوبية ثم يقيس متوسط الانزياحات في النص على مستويات عدة بدءاً بالمستوى الصوتي فالتركيبى فالدلالي، دون نسيان معدل التكرار وتواتره في النص.

1- المستوى الصوتي:

يعتبر المستوى الصوتي الخطوة الأولى في تحليل النصوص الأدبية الإبداعية، من خلال البحث عن الأصوات ودلالاتها، وترصد مظاهرها، ومصادر الإيقاع فيها من نغم ونبر وتكرار، والعلاقة التي تجمع الصوت بالمعاني والدلالات.

<sup>1</sup> بشرى موسى صالح، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث، مجلة علامات، جدة، مجلد 10، 2001م، ص

والمستوى الصوتي هو " المستوى الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية، من حيث مخارجها وصفاتها وكيفية النطق بها"<sup>1</sup> فهو مستوى يهتم بالكلمات.

- فتحليل الأصوات يساعد على فهم النصوص الأدبية والكشف عن الجوانب الإبداعية والجمالية وعن العواطف والانفعالات النفسية التي تتحكم في الأديب وتدفعه إلى اختيار أصوات تتماشى مع حالته النفسية، وفي هذا الصدد نتطرق إلى دراسة الصوت اللغوي أي الصوتيات وصفاته ومخارجه وأيضا الألفاظ ودلالاتها.

### 1- علم الصوت اللغوي "الصوتيات":

وهو علم يختص بدراسة الأصوات اللغوية، ومخارجها وطريقة نطقها، وكيفية انتقالها من فهم المتكلم بها إلى أذن السامع، وتعرف بأنها " علم يدرس الصوت الإنساني من حيث النطق به، وكيفية صدوره ومخرجه وصفته وانتقاله عبر موجات صوتية عبر الهواء واستقباله في أذن السامع من حيث موقع الصوت في الكلمة ومجاورته لغيره، وتأثره به وتأثيره فيه"<sup>2</sup>، أما الصوت اللغوي هو عبارة عن تموجات وذبذبات يصدرها الإنسان أثناء التكلم أو النطق بهذه الأصوات، وهو " أثر سمعي تنتج أعضاء النطق الإنساني إراديا في صورة ذبذبات نتيجة لأوضاع وحركات معينة لهذه الأعضاء"<sup>3</sup>. إذن فالصوت هو كل ما هو سمعي، والحرف كل ما هو كتابي، وتكشف هذه الأصوات اللغوية عن العديد من الخبايا والأسرار النائمة تحت الألفاظ بما فيها من اضطرابات وانفعالات "وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي، وأن هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنوع الصوت بما يخرج فيه مدًا أو غنة أوليتا أو شدة"<sup>4</sup>، فحروف المد فيها مساحة واسعة لبث الشكوى والألم والتغيير والانفعال والاضطراب، وبما أن الأصوات هي الوحدات الصغرى التي تتألف منها اللغة أصبحت ضرورية في عملية الكلام، "وأصوات الكلام تحيط بنا من كل جهة فالإنسان عندما يتصل بغيره، وحينما يغني أو ينظم شعرا يستعين بالأصوات، فالصوت إذا ضروري في الحياة كالهواء والماء والطعام... وضرورية

<sup>1</sup> القيسي خلف عودة القيسي: الوجيز في مستويات اللغة، عمان، دار يافا العلمية، 2010، ص15.

<sup>2</sup> غازي مختار طليمات: في علم اللغة، دار طلاس للدراسات، دمشق، ط2، 2000، ص127.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص151.

<sup>4</sup> الرافعي مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار المنار القاهرة، ط1، 1997م، ص169.

تأتي من كونه يمثل الجانب العلمي للغة<sup>1</sup>. ولهذا فالصوت دور مهم في عملية الكلام والتواصل والتبادل بين المستمعين.

### - الصوائت والصوامت:

تنقسم اللغة العربية إلى صوائت وصوامت، الصوائت هو كل الحركات من فتحة وضمة وكسرة وحروف المد، أما الصوامت فهي كل الحروف المنطوقة.

### - الصوائت:

تعد الشق الأول من الأصوات اللغوية والتي تعرف أيضا باسم الحركات "أما صوائت اللغة من حيث التعريف فيصدق عليها ما سماه نحاة العربية بالحركات الفتحة، الضمة الكسرة وبحروف المد أو اللين مقصودا به الألف في مثل "عدا"، والواو في مثل "قالوا" والياء في مثل القاضي"<sup>2</sup> أي يعني هذا القول أن هذه الصوائت تتمثل في الحركات القصيرة فتحة وضمة وكسرة والطويلة هي حركة حروف المد، ومثال ذلك في مقامات الزمخشري بحيث نجد، ومثال الألف الممدودة أي "الفتحة الطويلة" في مقامة الزهد نجد "رفضا- نفضا- عبدا- متكئا- منغصا- الهوى- ..."<sup>3</sup>

وكذلك الواو الطويلة "مدعو- تعلو- دعوه- ..."<sup>4</sup>. الياء الممدودة مثال: "داعي- مني- يلوي- ..."<sup>5</sup>.

وما نلاحظه أن هذه المدّات تعطي راحة أي تسمح للكاتب بأخذ حصة من الراحة للترويح عن نفسه.

<sup>1</sup> مونية مكسي: التفكير الأسلوبى عند ريفاتير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربى، جامعة باتنة، 2010، ص 121.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 127.

<sup>3</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 33-35.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 35.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 34-35.

- الصوامت:

وتتقسم صفات الصوامت بدورها إلى شقين، صفات عامة وأخرى خاصة.

أ. الصفات العامة: وتصنف الأصوات المهجورة إلى والمهموسة، والأصوات المهموسة هي تلك الأصوات التي يجري النفس فيها عند النطق بالحرف لضعف الإعتماد على المخرج. وتجتمع هذه الألفاظ في جملة "سكت فحثة شخص". والجدول الآتي يبين نسبة ورود هذه الأصوات في نص "مقامة التقوى" للزمخشري:

عدد تواتره "استعماله"	الصوت
09	السين "س"
14	الكاف طك"
29	التاء "ت"
09	الفاء "ف"
12	الحاء "ح"
0	الثاء "ث"
13	الهاء "ه"
05	الشين "ش"
01	الخاء "خ"
03	الصاد "ص"
95	المجموع:

- أما الأصوات المهجورة فهي التي ينحبس فيها النفس عند النطق بها " ومعنى الجهر في الحرف أنه أشبع الاعتماد في موضعه، ومع النفس أن يجري معه حتى

ينقضي، الاعتماد ويجري معه النفس<sup>1</sup> وأصواته ثمانية عشر صوتاً. تتحصل بطرح الأصوات المهووسة من الأبجدية العربية ونشير إليها بالجدول الآتي:

عدد تواتره "استعماله"	الصوت
19	الألف "أ"
12	الباء "ب"
10	الجيم "ج"
07	الذال "د"
01	الذال "ذ"
20	الراء "ر"
02	الزاي "ز"
06	الضاد "ض"
04	الطاء "ط"
01	الظاء "ظ"
06	العين "ع"
01	الغين "غ"
13	القاف "ق"
27	اللام "ل"
17	الميم "م"
17	النون "ن"
25	الواو "و"
20	الياء "ي"
207	المجموع:

<sup>1</sup> جاسم خلف مرض: التفكير الصوتي عاد ابن سنان الخفاجي، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، ج2، العراق، 2007،

- من خلال الجدولين يتبين لنا الاستخدام الكثير للأصوات، التي بلغ عدد تواترها 207 مرة في مقامة التقوى للزمخشري على حساب الأصوات المهموسة التي وردت 95 مرة، واستعمال الأصوات المجهورة راجع لحالة الكاتب النفسية، كما استعمل الأصوات المهموسة ليخفف عن حالته. أي أنه يجهر بصوته عندما يتحدث مع غيره ويهمس عندما يحدث نفسه، وبقد ثبت في الدراسات الحديثة صحة هذا التفاوت الموجود بين المجهور والمهموس، " فالكثرة الغالبة من الأصوات اللغوية في كل الكلام مجهورة ومن الطبيعي أن تكون كذلك، وإلا فقدت اللغة عنصرها الموسيقي، ورنينها الخاص الذي تميز به الكلام من الصمت والجهر من الهمس والإسرار، وقد برهن الاستقراء على أن نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس أو عشرين في المائة منه في حين أن أربعة أخماس الكلام تتكون من أصوات مجهورة"<sup>1</sup>. وهذا ما نراه في مقامة الزمخشري التي أخذت الأصوات المجهورة فيها حصة كبيرة على الأصوات المهموسة التي لم يشهد لها ظهورا كثيرا كثيفا.

#### ب. الصفات الخاصة:

وتصنف هذه الأصوات المفتوحة، والمطبقة (الأطباق) وكذلك الأصوات المستعلية والمنخفضة، ومعنى الأصوات المفتوحة هو "انفتاح اللسان وانفصاله عن الحلق لإخراج الهواء عند النطق بالصوت، وأصواته كل الأصوات العربية ما عدا أصوات الاطباق"<sup>2</sup>، وتعني بالطباق " أن يرفع الملتقط بهذه الحروف لسانه ينطق الحنك الأعلى فينحصر الصوت بين اللسان والحنك"<sup>3</sup>: والأصوات المطبقة أربعة هي: الصاد، الضاد، الطاء، الظاء. ويقصد بالمستعلية أي الاستعلاء "ارتفاع اللسان إلى الطباق وسط الحلق عن إخراج الصوت والأصوات المستعلية سبع هي: " خ، ص، ض، ط، ظ، ق"<sup>4</sup>، أي إضافة "خ، غ، ق" إلى الحروف المطبقة، والحروف المتبقية الأخرى هي منخفضة تعرف بالتسفل

<sup>1</sup> بلال سامي إحمود: الفقهاء: سورة الواقعة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط، 2012، ص 36.

<sup>2</sup> جاسم خلف مرص، التفكير الصوتي عند ابن سنان الخفاجي، ج 2، ص 88.

<sup>3</sup> غازي مختار طليمان، في علم اللغة، ص 134.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 134.

ويقصد به انخفاض اللسان إلى قاع الفم عند إخراج الصوت وحروفه اثنان وعشرين حرفاً: "أ، ب، ت، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي"<sup>1</sup> ، وبذلك تتشكل عندنا سبعة حروف مطبقة مستعلية والبقية هي حروف منخفضة، أما بالنسبة للأصوات الذلّقية فهي الأصوات التي تشترك في تقارب مخارجها " أوضح الأصوات الصامتة في السمع، ويسمّيها البعض أشباه الأصوات الصائتة"<sup>2</sup>، ويكون خروج هذه الأصوات إما من طرف اللسان أو من طرف الشفة، يقول الدكتور مختار طليّمات "بعض الصفات الأخرى منها" الصغير الذي يقصد بخروج الصوت من بين الثنايا العليا وطرف اللسان"<sup>3</sup>، ومثال ذلك حرف السين في مقامة التقوى عند الزمخشري "القاسم، استر لك، سير، نفسه، حسك، نفسك،..."<sup>4</sup> ونجد أيضاً حرف السين في كلمات "مقامة الزهد": " القاسم، استيجاب، سم، العسل، المسار، استقامة، سبلاء، رأسه، سحابة، يتمسك، سهم،..."<sup>5</sup> ويستعمل هذا الصوت للتفيس والراحة كما نجد القلقة وتعني اضطراب الصوت واهتزازه، وقوة الضغط في النطق به ليسمع له نبر وحركة سريعة وأصواته تجتمع في جملة- قطب جد- ونستخرج كمثال الحرف الذي تكرر في مقامة الزمخشري وترك صدا كبيراً على مستوى إيقاعها وزادها رونقاً وبهاءً، فنجد مثلاً حرف القاف في مقامة التقوى ومثال ذلك "القاسم، قصير، التقصير، الأقوى، التقوى، الطرق، الحق،..."<sup>6</sup> ، ونجد هذا أيضاً في مقامة الزهد ومنها "القاسم، مقتها، راقك، مطرقه، استقامة، المشقة، قبل، معانقة، المشقة، اعشاق، مروقه، مصفقة، يتقن، قضية، قدمه، قلب، فوق، وجوه،..."<sup>7</sup> بالإضافة إلى اللين الذي يجري فيه الصوت بلا كلفة وصواته "الواو والياء"، "قصير، المصير، التقصير، شيطان بينه، بيضاء،..."<sup>8</sup> ، وفي مقامة الزهد: "القانية، يدك، أنبيأوه،

<sup>1</sup> المرجع السابق، 134.

<sup>2</sup> عبد الجليل عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر، عمان ط1، 1988م، ص 173.

<sup>3</sup> ينظر، غازي مختار طليّمات: في علم اللغة، ص 134.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ث 21- 22.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 33- 35.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 21- 22.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 33- 36.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 21- 22.

أولياؤه، الجميل، مطروقة، مرفوضة، ...<sup>1</sup>، وصوتاه اللام والراء، أما صوت اللام فقد تغلغل في مقامة الزهد، بحيث يشكل ظاهرة أسلوبية ومثاله: " طلبها، ألم، أولياؤه، لولا، الجميل، العسل، تخل، النحل، سبلاء النخل، لذه، أطله، اللهو، هاطلة، نزل، اللهم، بحبل، القلب، اللباس، الأرض، ..."<sup>2</sup>.

## 2. المستوى الإيقاعي:

يعد المستوى الإيقاعي أحد المرتكزات التي تقوم عليها الدراسات الأسلوبية، فهو الذي يشد انتباه المتلقي و فكره، من خلال الصدى والنغم الذي تتركه على مستوى الأذن ويتحلى هذا الإيقاع في التكرار الذي يوجد ولا يكاد يخلو منه أي نص أدبي وقد وظفه الكاتب لإبراز بعض المفردات وتبيينها عن غيرها، إما من أجل التأكيد أو من أجل السيطرة على فكرة ما. أما الدوافع الفنية للتكرار فإن ثمة إجماعاً على أنه يحقق توازناً موسيقياً، فيصبح النغم أكثر قدرة على استثارة المتلقي والتأثير في نفسيته<sup>3</sup>، ويقصد بكلمة النغم موسيقى العبارة التي تتلون بتلون. أي تتغير بتغير الحالة النفسية والشعورية للناطق به، والتكرار هو ثمرة من ثمرات التأليف والاختيار فمثلاً نجد كل مقامات الزمخشري تبدأ بـ "يا أبا القاسم" فلقد كررها الزمخشري في كل مقاماته وذلك لأن كل مقامة وجهها لنفسه ونجد أيضاً التكرار في مقامة الزهد ومن الكلمات التي كررها "ترفض، تنقص، أبغضها، مقتها، أبناء، محبوبة، المشارب،..."، فيعتبر التكرار نوعاً من الموسيقى الداخلية الذي يحدث إيقاعاً موسيقياً وكذلك التردد "هو ظاهرة صوتية قوامها التكرار والإعادة فهو يشكل من زاوية النظر هذه مظهراً إيقاعياً لعب فيه ذكر اللفظة ثانية دوراً موسيقياً حراً"<sup>4</sup>، كما طغت المحسنات البديعية اللفظية من جناس وسجع وكناية واستعارة وتشبيه على مقامات الزمخشري وشكلت إيقاعات موسيقية، نجد مثلاً السجع الذي يقصد به تتابع الكلمات

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 33-34.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 33-36.

<sup>3</sup> السعدني محمد مصطفى: البنيات الأسلوبية في الشعر المعاصر، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1، 1987م، ص 73.

<sup>4</sup> رشيد شغلان: ظاهرة التردد في شعر أبي تمام دراسة إيقاعية جمالية، مجلة التراث العربي، ع 90، دمشق،

2003، ص 68.

الأخيرة للجمل على فواصل صوتية تتشابه حركاتها و حروفها، " وهو الكلام المقفى والحروف عند البلاغيين هو: الاتفاق في الحروف فقط"<sup>1</sup>، ونجد مثلا في مقامة الزهد في قوله: "وهيئات إن مدعو الهوى لمجيب وإن سهم دعوة الداعي المصيب"<sup>2</sup>، وأيضا "اللهم إلا عبدا بحبل الله يعتصم، ويتمسك بعروته التي لا تنقضم"<sup>3</sup> وفي قوله "واجتمع من كان يستأنس به من ندمائه واندفعت حبابه تضرب وتغني فاهتزت على غنائها وطرب وصفق بيديه رأسه مصبوبة، حين عصب بحبه الرمان حبابته المحبوبة"<sup>4</sup>، ونجد أيضا السجع في مقامة التقوى وذلك في قوله: "يا أبا القاسم العمر قصير، وإلى الله المصير. فما هذا التقصير إن زيرج الدنيا قد أضلك"<sup>5</sup>، وكذلك قوله "ليت شعري هذا إلتواني، والمواعظ سير السواني"<sup>6</sup>.

ومنه نستنتج ونصل إلى أن السجع يؤثر في النفوس وهذا ما يحدثه من نغمة موسيقية قوية ومؤثرة، كما نجد الجناس لعب دور مهم في إثراء هذا النغم موسيقي، ونقصد به تشابه حروف الكلمة أو تتماثل أصواته ولكن تختلف معانيها ودلالاتها. "الجناس هو أن يكون اللفظ واحدا، والمعنى مختلفا"<sup>7</sup>، وقد ورد في مقامات الزمخشري، مثل في مقامة التقوى في قوله "الأقوى/ التقوى"<sup>8</sup> فاللفظتين اتفقتا في عدد الحروف وترتيبها واختلف في نوع الحرف "أ، ت" وكذلك "قصير/ مصير"<sup>9</sup> وهما أيضا اتفقتا إلا في الحرف "ق، م" كما نجده أيضا في مقامة الزهد وذلك في "مصبوب/ محبوب"<sup>10</sup> وهما لفظتين في عدد الحروف والترتيب واختلفتا في نوع الحرف "م، ح" وأيضا " أنبياؤه/ أولياؤه "

<sup>1</sup> محمد بركات حمدي أبو علي: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير، عمان، ط1، 1991، ص 59.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري، ص 35.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 35.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 34.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 21.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 22.

<sup>7</sup> محمد بركات حمدي أبو علي: المرجع السابق، ص 64.

<sup>8</sup> مقامات الزمخشري، ص 21.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 21.

<sup>10</sup> المصدر نفسه، ص 35.

لمجيب/ لمصيب " ترفض/ تنفض"<sup>1</sup> فالجناس يساهم في جذب انتباه القارئ والمتلقي لما يصدره من نغم موسيقي وذلك بتشابه العناصر الصوتية التي تنطوي على اختلاف معنوي مطبوع غير متكلف فيه، فهو يقتضي المعنى ويستدعيه المقام.

كما نجد أن البعض من مقامات الزمخشري تتشكل من مزيجين نثري و أخرى شعري، وضعها على شكل خاتمة لمقامته يلخص فيها ما حدث له وما يعنيه.

### 3. المستوى التصويري:

#### 1-التشبيه:

التشبيه هو التمثيل أو المماثلة ويقال: "شبهت هذا بهذا تشبيها، أي مثلت به والشبه المثل"<sup>2</sup>، والتشبيه في الاستخدام صورة بيانية يحاول الشاعر فيها توضيح قصد ما بوساطة استحضار طرف آخر يعينه على نقل تجربته هو المشبه به الذي يكون موازيا لطرف قبله هو المشبه، وتبدو شعرية التشبيه في أنه يتقل المتلقي من شيء إلى شيء طريف يشبهه، وكلما كان هذا الانتقال بعيد المنال قليل الحضور بالخيال كان التشبيه أروع للنفس، وأدعى إلى إعجابها واهتزازها"<sup>3</sup>.

يقوم التشبيه على أربعة عناصر: المشبه، المشبه به، وأداة التشبيه، ووجه الشبه، وإذا كان العنصران الأولان من الأربعة أساسيين، فإن الثالث والرابع ثانويان، فأداة التشبيه تقوم بدور الرابط اللفظي ووجه الشبه يقوم بدور الرابط المعنوي، وعلى هذا يمكن الاستغناء عنهما دون أن يختل التشبيه لا بل يقوى ويزداد عمقا وبلاغة.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 33- 35.

<sup>2</sup> ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13، ص 505.

<sup>3</sup> راجح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2008م، ص 153.

<sup>4</sup> محمد الهادي الطرابلسي: خصائص الأسلوب في الشرفيات، المطبعة الرسمية التونسية، د.ط، 1971م، ص 143.

"أحصى البلاغيون أنواعا كثيرة للتشبيه وقد وصلت في إحصاء إحدى معاجم المصطلحات البلاغية إلى ما يقارب السبعين نوعا من أنواع التشبيه"<sup>1</sup> أهمها الأنواع التالية:

التشبيه المفصل: ما ذكرت فيه جميع الأطراف.

التشبيه المجمل: ما حذف منه وجه الشبه.

التشبيه المؤكد: ما حذفته منه الأداة.

التشبيه البليغ: ما حذفته منه الأداة ووجه الشبه.

التشبيه التمثيلي: وهو تشبيه مركب يبرز أكثر من وجه شبه واحد بين المشبه والمشبه به.<sup>2</sup>

بالنسبة لأنواع التشبيهات المتوفرة في المقامات فقد انقسمت ما بين التشبيه المرسل والتشبيه المجمل ويكفي أن نمثل لكل نوع بمثال أو اثنين لأن القليل قد يدل على الكثير، وسنحيل على بعض الأمثلة شرحا وتحيلا لما كفانا الوقت والورق.

ومن أمثلة التشبيه المرسل قول الزمخشري في هذا التمثيل:

"وَإِنْ تَطَايَرِ إِلَيْهِ الْوَرَادُ كَالْقَطَا الْكُدْرِيِّ"<sup>3</sup>

المشبه: الوَرَادُ. / المشبه به: طائر القطا الكدري. / أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: / نوع الشبه: تشبيه مرسل.

ظهر هذا التشبيه المرسل في هذا القول عن تصوير الموت، فشبه الإمام الزمخشري الموت بالقطا الكدري، ليبين لنا أن القطا الكدري نأمر به، فبمر ذلك الموت

<sup>1</sup> جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008م، ص 21.

<sup>2</sup> محمد الهادي الطرابلسي، المرجع السابق، ص 148.

<sup>3</sup> أبا القاسم محمود بن عمر الزمخشري: المصدر السابق، ص 176.

على كل يوم ووقت ودقائق، لأن الموت ينادي لنا كل يوم لقوله تعالى " إذا جاء موتهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون"<sup>1</sup>.

ووصف ذكر الموت منى تطاير إليه الورد لأن الموت مثل قطا الكدري أي الطيور يجيء يبحث عن الماء.

وفي الثاني قوله: "يسبق بهما معا إلى قصبة الردى كأنك لم تتقلب في حجره تقلبا"<sup>2</sup>

## 2- الإستعارة:

الإستعارة عند العرب أسلوب من الكلام يكون اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في الأصل لعلاقة المتشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي وهي لا تزيد على التشبيه إلا بحذف المستعار له، فهي ضرب من التشبيه إلا بحذف المستعار له، فهي ضرب من التشبيه حذف أحد طرفيه الرئيسيين. والعلاقة فيها بين الموصوف وصورته وهي التشابه دائما غير أنه تشابه كالتحام وتقارب وكانسجام لأنه مفض إلى فناء أحد الطرفين في الآخر.

ويرى علماء اللغة والأسلوب "أن الإستعارة ، وهي أبرز أنواع المجاز، تظل مبدأ جوهريا، وبرهانا جليا على نبوغ الشاعر، فهي تعتمد على ما في الكلمة من حمل أو خصب كامن، فيخرج التركيب بعدها أكثر تأثرا وقوة"<sup>3</sup>. لقد أعزم الشعراء المتحدثون بإنتاج تأثيرات مدهشة بوضعهم متوازيات غير متوقعة بين أشياء منفصلة، فعندما بوضع شيئان مع بعضها يعيدان أصلا فغن الانفعال الزائد المتولد يكون أكبر.

للإستعارة عدة أنواع أهمها المكنية والتصريحية والتمثيلية، وهذا التقسيم خاضح لتوفر أحد ركني الاستعارة المشبه والمشبه به، "فالتصريحية" ما صرح بلفظ المشبه به وتغيب المشبه، والمكنية ما حذف فيه المشبه به ورمز له بشيء يدل عليه أي جزء

<sup>1</sup> سورة الأعراف: الآية 34.

<sup>2</sup> المصدر السابق، مقامات الزمخشري، ص 184.

<sup>3</sup> محمد حماسة عبد اللطيف: الجملة في الشعر العربي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م، ص 10.

منه<sup>1</sup> أما "التمثيلية" فهي عبارة عن تشبيه تمثيلي حذف منه المشبهة، أو هي بمعنى آخر هي تشبيه حالة مركبة بحالة مركبة أخرى وحذف الحالة المشبهة والإبقاء على الحالة.

وكما نعلم فالتشبيه التمثيلي تشبيه مركب من أكثر من حالة واحدة فهو "تشبيه منتزع من عدة أوجه شبه، وعادة ما يكون جزؤه الثاني حكمة أو مثلاً سائر"<sup>2</sup> المشبهة بها، فإذا كان التشبيه التمثيلي يظهر في الحالتين المشبهتين من جهة ومن الحالتين المشبه بهما من جهة أخرى سواء كانت بطريق الأداة أو بدونها، فإن الاستعارة التمثيلية تظهر الحالتين المشبه بهما فقط، ولهذا فالاستعارة التمثيلية تظهر دائماً في صورة مثل أو حكمة مختصرة لحذف الحالات المشبهة، وعلى هذا فالاستعارة التمثيلية هي بالضرورة استعارة تصريحية دوماً.

بلغت نسبة التركيب الاستعاري في المقامات 80% فكانت الاستعارة المكنية تتصدرها، ومهمة الاستعارة المكنية التي تفاجئك عن طريق مزجها لتلك المعان والدلالات المتباعدة، بمعان جديدة. نجد الاستعارة المكنية في قول الزمخشري: "أين جَدُّكَ بعد ما حَلَبَ أشطر الزمان"<sup>3</sup>.

ظهرت الاستعارة المكنية في هذا القول عن تصوير أشطر الزمان، وفي هذا المثال شُبه "أشطر الزمان" بالعالم، ثم رمز له للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو "حلب" فصار الكلام: حلب أشطر الزمان على تقبل أن أشطر الزمان قد تمثل في صورة العالم، والاستعارة هي المكنية لأن المشبه به محذوف ثم رمز له بشيء من لوازمه "حلب".

<sup>1</sup> رايح بوحوش: لسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2007م، ص 107.

<sup>2</sup> محمد بركات: البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، دار البشير للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط1، ص 38.

<sup>3</sup> الزمخشري، المصدر السابق، ص 183.

والمثال الثاني في قول الزمخشري في "مقامة الموت": " ثم أغمذك الهوى في قلبه"<sup>1</sup> ظهرت الاستعارة في هذا القول عن تصوير تأثير الهوى. وفي هذا المثال شُبه "الهوى" بالإنسان، وأصل الكلام ثم الهوى كالإنسان أغمذك في "قلبه"، ثم حذف المشبه به وهو "الإنسان" ثم رمز للمشبه به المحذوف بشيء من لوازمه وهو "أغمذك"، فصار الكلام "ثم أغمذك الهوى في قلبه" على تخيل أن الهوى قد تمثل في صورة الإنسان، والاستعارة هي استعارة مكنية

لأن المشبه به محذوف ثم رمز له بشيء من لوازمه وهو "أغمذك".

### 3- الكناية:

الكناية في عرف أهل اللغة: اسم لما يتكلم به الإنسان ويريد غيره، وسميت كناية لما في بنيتها من معنى الستر، يقال: كنىت الشيء إذا سترته، ويقال كنى يكني، إذا ستر مراده ولم يفصح عنه.

أما في عرف أهل البيان: فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع قرينة غير متعه من إرادة المعنى الحقيقي.

وفي هذا التعريف صبغة التحديد العلمي المعتمد على الفكر البحث، ولكن الإمام عبد القادر الجرجاني يسوق لها تعريف عليه طلاوة التعبير الأدبي فيقول: هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى تاليه وردفه في الوجود، قيوساً به إليه ويجعله دليلاً عليه.

### • أقسام الكناية:

تتقسم الكناية كما هو متعارف عند علماء البلاغة، إلى كناية عن موصوف، كناية عن صفة، كناية عن نسبة.

أما الكناية عن موصوف فهي التي يصرح فيها بالصفة وبالنسبة ولا يصرح بالموصوف، وأهي تلك التي يكون المكنى عنه ذاتا ملازمة للمعنى الذي تهتف به نفس

<sup>1</sup> المصدر السابق، مقامات الزمخشري، ص 185.

الأديب، ومن خلال تعريف الكناية عن الموصوف تدرك تلك الصفة المكنى بها عنه لا بد أن يكون لها ارتباط وثيق حتى كأنه مختص بها، فلا تنصرف عنه إلا غيره حتى يكون إطلاقها إحياء به وإيماء إليه.

يقول الإمام عبد القادر الجرجاني في شأن الكناية:

"هذا الفن من القول دقيق المسلك، لطيف المأخذ، وهو أنا نراهم يصنعون في نفس الصفة بأن ذهبوا بها مذهب الكناية والتعريف كذلك يذهبون في إثبات الصفة هذا المذهب، وإن فعلوا ذلك بدت هناك محاسن تملأ الطرف، ودقائق تعجز الوصف، ورأيت هناك شعرا شاعرا، وسحرا ساحرا، وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق، والخطيب المصقع، وكما أن الصفة إذا لم تأت مصرحا بذكرها، مكشوبا عن وجهها، لكن مدلولا عليك بغيرها، كان ذلك أفحم لشأنها، وألطف لمكانها، كذلك إثباتك الصفة للشيء تثبتها له إذا لم تلقه إلى السامع صريحا وجئت إليه من جانب التعريض والكناية، والرمز والإشارة، كان له من الفضل والمزية، ومن الحسن والرونق، ما لا يقل قليله ولا يجهل موضوع الفضيلة فيه"<sup>1</sup>.

إن فالكناية كوجه من أوجه البيان يراها عبد القادر الجرجاني واد من أودية المبدعين وغاية لا يصل إليها إلا من كان لطيف الطبع صافي القريحة، "والكناية أيضا طريق جميل من طرق التعبير يلجأ إليها الأدباء للإفصاح عما يدور بخلداهم من المعاني، ويجيش في نفوسهم من الخواطر"<sup>2</sup>.

تنقسم الكناية بحسب المعنى الذي تشير إليه إلى ثلاثة أقسام، فإذا أشارت إلى صفة هي كناية عن صفة، وإذا أشارت إلى موصوف فهي كناية عن موصوف حيث يكون الموصوف دائما اسم علم، إنسانا كان أو مدينة أو حيوانا أمك جمادا أم أي شيء معروف، وإذا أشارت إلى تخصيص نسبة لموصوف فهي كناية عن نسبة.

ونجد الكناية عن النسبة في ثلاثة مواضع في مقامة الموت نذكر:

<sup>1</sup> عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: السيد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م، ص 236.

<sup>2</sup> رايح بوحوش، المرجع السابق، ص 184.

الأول في قول الإمام الزمخشري: "تلقطهم أيدي المئون فرادى ومثنى"<sup>1</sup>، فإن الإمام الزمخشري أراد أن ينسب تلقط لهم أيدي المئون فرادى ومثنى إلى من يخاطبه، فيعدل نسبته على ما له اتصال به، وهو تلقطه في فرادى ومثنى، فهو يريد أن يثبت له التلقط، وقد ذكر هذه الصفة ولم ينسبه إلى ملائكته، فلم يقل التلقط لأيدي المنون، وإنما نسبته لشيء آخر متعلق بالموصوف هو فرادى ومثنى، ويسمى هذا المثال كناية عن نسبة.

كما في كتاب علم البيان لعبد العزيز عتيق أن الكناية عن نسبة: "هي إثبات أمر لأمره أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف"<sup>2</sup>، وأما في كتاب البلاغة العربية أن الكناية عن النسبة هي "أن تذكر الصفة والموصوف إلا أنك بدلا من أن تنسب هذه الصفة لصاحبها تنسبها إلى شيء آخر يتعلق بالموصوف"<sup>3</sup> وظهرت علامة لهذه الكناية بأن تصرح فيها بالصفة كما رأى الإمام الزمخشري فإذا هذا المثال كناية عن نسلة الملائكة الذي يأخذ الأجل.

والمثال الثاني في قول الإمام الزمخشري "خربت أعمارهم بعد ما عمروا عماراً"<sup>4</sup>، في هذا المثال اوجد كناية عن نسبة، فإن الإمام الزمخشري يريد أن ينسب خروب الأعمار بعد ما عمروا عماراً إلى من يخاطبه، فيعدل إلى نسبته إلى ماله اتصال به، خروبه بعد ما عمروا عماراً، فهو يريد أن يثبت له الخروب، وقد ذكر هذه الصفة، ولم ينسبه إلى صاحبه، فلم يقل الخروب لأعمارهم، وإنما نسبه لشيء آخر متعلق بالموصوف وهو عمار، ويسمى هذا المثال كناية عن نسبة، كما في كتاب علم البيان أن الكناية عن نسبة "هي إثبات أمر لأمره أو نفيه عنه، أو بعبارة أخرى يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر السابق، الزمخشري، ص 182.

<sup>2</sup> عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985م، ص 217.

<sup>3</sup> باطاهر عيسى: البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)، دار الكتاب الجديدة المتعددة، بيروت، 2008، ص 299.

<sup>4</sup> أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المصدر السابق، ص 172.

<sup>5</sup> عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص 217.

أما بالنسبة للمثال الثالث في قوله " أصبحوا أسمارا بعد ما كانوا سُمّارا"<sup>1</sup>، وكذلك هذا المثال كناية عن نسبة، فإن الإمام الزمخشري يريد أن ينسب إصباح الأسمار بعد ما كانوا سُمّارا إلى من يخاطبه، فيعدل عن نسبه لما له اتصال به، وهو إصباحه بعد ما كانوا سُمّارا، فهو يريد أن يثبت له الإصباح، وقد ذكر هذه الصفة، ولم ينسبه إلى صاحبه، فلم يقل الإصباح لأسمار، وإنما نسبه لشيء آخر متعلق بالموصوف سُمّاء، فإن هذا المثال كناية عن نسبة لعني كناية عن الفناء.

#### 4. المستوى التركيبي:

يعد المستوى التركيبي من أهم المستويات اللسانية التي وقف عندها اللغويون من أجل استخلاص أهم القواعد التي تحكم إنتاج الجمل والنصوص وأهم شيء أثار انتباههم في كل ذلك هو طبيعة التركيب اللغوي وكيف ينشأ، يرى الباحث عبد الهادي بن ظافر الشهري أن المستوى التركيبي "من أنسب المستويات اللغوية التي تسمح للمرسل بتوظيفه لإبراز إستراتيجية الخطاب تداوليا ويعد عبد القادر الجرجاني من أبرز من بلور ذلك من خلال توظيفه للعبير عن القصد الذي يتوخاه المرسل"<sup>2</sup>. وفي هذا التعريف يربط عبد الهادي بين المستوى التركيبي والبعد السياقي التداولي للمستوى نفسه، ويعتبر من أهم مستويات التحليل الأسلوبي، فهو يركز اهتمامه على القواعد التركيبية للكلمات والجمل، ويرتكز هذا المستوى على وصف نظام الجملة انطلاقا من تقسيم معظم النحويين لها إلى جملة اسمية وفعلية ودراسة الأساليب الوفي هذا التعريف يربط عبد الهادي بين المستوى التركيبي والبعد السياقي التداولي للمستوى نفسه، ويعتبر من أهم مستويات التحليل الأسلوبي، فهو يركز اهتمامه على القواعد التركيبية للكلمات والجمل، ويرتكز هذا المستوى على وصف نظام الجملة انطلاقا من تقسيم معظم النحويين لها إلى "جملة اسمية وفعلية ودراسة الأساليب الإنشائية والخبرية وأدوات الربط والضمائر...." والغاية من دراستها هو الصحة والصواب في الاستعمال "فالدراية النحوية في أساسها معيارية أي أن الهدف منها

<sup>1</sup> الزمخشري: المصدر السابق، ص 182.

<sup>2</sup> عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي،

ليبيا، ط1، 2004، ص 71.

هو بيان الصواب في الاستعمال، فالصحة اللغوية هي غاية الدراسة النحوية<sup>1</sup>. أي ضرورة مراعاة القواعد التركيبية والنحوية في الاستعمال اللغوي، واستخدام عناصر الاتساق والانسجام، فهي تجعل من النص الأدبي وحدة متكاملة.

### أ. أنواع الجمل:

وتنقسم إلى نوعين في اللغة العربية، وهما الجملة الاسمية والجملة الفعلية:

#### 1- الجملة الاسمية:

وهي الجملة المبدوءة باسم ولها ركنان أساسيان هما المبتدأ "المسند إليه" والخبر "المسند" ويستخدم مصطلح الجملة الاسمية في التراث النحوي للإشارة إلى أنواع متعددة من الجمل العربية، تجتمع معا في أن الاسم يتصدرها مع وقوعه ركنا إسناديا فيها.<sup>2</sup>، وقد يعترض النحو بعض الجمل التي تسبق بأسماء وحروف، فيختار في تصنيفها فإذا كان لها محل إعرابي مثل "ما هي إلا اسم ذعاف"<sup>3</sup>. تعرب "ما" هنا اسم تعجب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والجملة الفعلية بعده خبر، إذا هذه الجملة المسبوقة بما هي جملة اسمية، وكذلك نجد الجملة المبدوءة بـ"ما" النافية لا محل لها من الإعراب ولا تأثير لها على بقية الكلمات، إلا من ناحية المعنى وهو النفي إذا لا ينضر لهذا الحرف "ما". وإنما للفعل الذي يليه ومنه تصبح الجملة فعلية.

كما تعد عناوين المقامات للزمخشري، جمل اسمية أي المسند إليه والنص هو المسند "الخبر" ولهما علاقة وطيدة مع بعضهما البعض.

#### - الاسم المقصور والمنقوص:

وهو نوع من الأسماء في النصوص يستدعي إلى الدراسة والتفسير وله علاقة بحالة الكاتب النفسية.

<sup>1</sup> محمد عبد الله فضل: الأسلوب والنحو: دراسة تطبيقية في علاقات الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية، دار الدعوة، الإسكندرية، ط1، 1988، ص 15.

<sup>2</sup> علي أبو المكارم: الجملة الاسمية، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007، ص 295.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص33.

- الاسم المقصور:

وهو الذي ينتهي بألف مقصورة يتعذر وضع الحركات الإعرابية عليها "هو الاسم المعرب الذي في آخره ألف لازمة وتقدر عليها الحركات الثلاث لأن الألف لا تقبل الحركة مطلقا ولذلك نعربه بحركة مقدره منع من ظهورها التعذر، أي استحالة وجود الحركة مع الألف"<sup>1</sup>، فالحالات النفسية هي التي تدفع إلى استعمال هذا النوع من الأسماء ومثال ذلك "منفضة المسار لم تخل من أذى" وهنا أذى تعرب اسم مجرور ب"من" وعلامة جره الكسرة منع من ظهورها التعذر.

2- الاسم المنقوص:

هو ما آخره "ياء" إذ "هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة غير مشدودة قبلها كسرة، وهذا الاسم تقدر عليه حركتان فقط هما الضمة والكسرة، وذلك لأن الياء الممدودة يناسبها كسر ما قبلها، والضمة حركة ثقيلة فيعسر الانتقال من كسرة إلى ضم، ويستثقل تحريك الياء في جزء منها، أما الفتحة فهي أخف الحركات، ولذلك تظهير على الياء"<sup>2</sup>.

3- الجملة الفعلية:

هي الجملة المبدوءة بفعل تام غير ناقص يدل على حدث يتطلب محدث يحدثه أي لا بد له من فاعل وهي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وللجملة الفعلية ركنان أساسيان هما الفعل: المسند إليه" والفاعل "المسند" ومثال ذلك في "مقامة التقوى" إذ يقول الزمخشري: "تدعي من أهل اللب والحاجي" وأيضا "فاختر منهاج يهديك"<sup>3</sup>، ونجد ذلك أيضا في "مقامة الزهد" إذ يقول "مالك لا ترفض هذه الفانية رفضا"<sup>4</sup>، وأيضا "تتفض يدك عن طلبها نفضا"<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> عبد الراجعي: التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ط2، 2000، ص20.

<sup>2</sup> عبد الراجعي: التطبيق النحوي، ص26.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص21.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص21.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص33.

غلبة الجمل الفعلية راجع إلى أن الفعل يدل على الحركة والحيوية والفعلية، ومقيد بالزمن، تقيد التجدد والحدوث، وقد استعمل الكاتب الأفعال ليعبر عن حركته، وتؤدي جمل النص الفعلية إلى تماسك من خلال علاقة الجمل مع بعضها البعض، مثل قوله: "مالك لا ترفض هذه الفانية رفضاً، ولا تتفض يديك عن طلبها نفضاً، ألم ترى كيف أبغضها الله وأبغضها أنبيأؤه...<sup>1</sup>"، ونجد في "مقامة الموت" أيضاً "لقد صحبت ضويلاً رجالات... كأنك رأيت خيالات...، تلتقطتهم أيدي... وكأنهم لم يتدابروا داراً ولم يعنوا بمعنى، خرجت أعمارهم...، وأصبحوا أسماراً...<sup>2</sup>"، وهذا زاد النصوص جمالاً خلال تتبعهم وانسجامهم، وهنا لا يعني وجود إهمال للجمل الاسمية وإنما قلتها مقارنة مع الجمل الفعلية.

### ب. أقسام الكلام:

وهو قسمان، خبر وإنشاء، فالخبر هو إفادة المخاطب بأمر ما، وهو قابل للتكذيب أو التصديق باستثناء ما جاء منه في القرآن الكريم، فيقال لصاحب القول ان صادق إذا كان مطابقاً للواقع، وكاذباً إن كان مخالفاً، كقولنا الكذب مفسدة والصدق فضيلة، والإنشاء فهو مالا أن يحكم عليه بالصدق أو الكذب وذلك لعدم احتوائه على خبر معين، "هو كلام لا يتحمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظة وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه قبل النطق به"<sup>3</sup>، وينقسم الأسلوب الإنشائي إلى قسمين هما: الأسلوب الإنشائي الطلبي والأسلوب الإنشائي الغير طلبي.

### 1- الأساليب الإنشائية:

أ. الإنشاء الطلبي: ويشتمل كل من النهي والأمر والاستفهام والنداء والتمني، والجملة الطلبية هي: "تركيب من تراكيب الجملة العربية الإنشائية لها صور عديدة مختلفة باختلاف نوع الجملة ودلالاتها، فإن كان التركيب يفيد الأمر فالجملة أمرية وإن كان يفيد

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، ص33.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري، ص182.

<sup>3</sup> أحمد بن فارس: الصحابي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة أ بدران، بيروت، ط1، 1964م، ص

النداء أو الاستفهام فهي ندائية أو استفهامية، وإن كان يفيد النهي أو الدعاء فهي جملة نهية أو دعاء، وإن كان يفيد الترجي فهي جملة ترج<sup>1</sup>. ومن هنا سنقوم برصد الأساليب الإنشائية الطلبية ودلالاتها الفنية وعلاقتها بحالة الزمخشري النفسية والشعورية في مقاماته.

1- الاستفهام: هو السؤال والاستخبار لغرض الفهم والاستيعاب وأدواته تنقسم إلى أسماء وحروف كل الكلمات التي تستعمل في الاستفهام أسماء ما عدا كلمتين هما: هل والهمزة فهما حرفان<sup>2</sup>. وهذه الأسماء هي: "ما" و"أي" و"كم" وتوجد كذلك الظروف "متى" و"كيف" و"أي" أو "حين"، "أيان"، "أنى".

والاستفهام "هو طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه"<sup>3</sup> وعند البلاغيين "طلب حصول صورة الشيء في الذهن"<sup>4</sup>.

ومثال الاستفهام في قول الزمخشري في "مقامة التقوى": "لم تغالط نفسك؟ ولم تكابر حسك؟ ليت شعري ما هذا التواني والمواعظ سير السواني"<sup>5</sup>. فنجد الزمخشري مستخدماً للأداة "ما" في هذه العبارة مستفهماً بها عن سبب مغالطة النفس والمكابرة والتأخر وجاء رسم الأداء "ما" على أصله في العبارة الأخيرة "ما هذا التواني" وحذفت همزتها من العبارتين الأولى "لم تغالط نفسك؟" و"لم تكابر حسك" وذلك لدخول لام التعليل عليها، وما من الأمثلة السابقة تفيد السؤال عن الماهية والجنس والحقيقة أيضاً، أي جنس المكابرة والمغالطة والتواني وهي اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ و"الهاء" في "هذا" هي للتنبية وهو حرف مبني على الفتح لا محل له من الإعراب و"ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ، والجملة الابتدائية لا محل لها من الإعراب، و"التواني" وما عطف عليه بيان من الإشارة مرفوعة وعلامة رفعه الضمة مقدرة على آخره منع من

<sup>1</sup> محمد العبد: اللغة والإبداع الأدبي، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، 2007، ص154.

<sup>2</sup> عبد الراجعي: التطبيق النحوي، ص63.

<sup>3</sup> جلال الدين عبد الرحمان بن أبي السيوطي: الأشباه والنظائر، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص7-43.

<sup>4</sup> محمد عبد الرحمان بن عمر القزويني، تحقيق: عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجبل، بيروت، ص135.

<sup>5</sup> مقامات الزمخشري، ص22.

ظهورها الثقل، والغرض من الاستفهام كما يفهم من سياق الجملة هو التوبيخ، حيث يزجر الزمخشري مخاطبه على مغالطة النفس في الحق ومكابرة الحس وتوبيخه على توانيه وتأخره مع استمرار الوعظ والإرشاد له.

وقد استعمل العديد من أدوات الاستفهام وتعتبر هذه الأدوات لها حق الصدارة في الكلام، ومن الأدوات لبتي استخدمها الزمخشري في مقاماته نجد:

**الهمزة:** وهي من الأدوات الأصلية في الاستفهام ولقد وردت الهمزة ثلاثة عشر مرة في مقامات الزمخشري منها ما جاء في "مقامة الحذر" في سياق الحديث عن النفس وتحذيرها من الدنيا وغيرها: "لا تلتفت إلى الدنيا التفاتة راغب، ولا تترج لأجل ما تعطيك من عجالة الراكب ولا تقطن لكراتها ودولها أساءت أم سترت؟ ولأيامها ولياليها أعقت أم برت؟"<sup>1</sup>، ويرى أن الزمخشري استخدم الهمزة في العبارتين بمعنى التسوية، والمعنى فليكن سواء عندك إساءة الدنيا وسرورها وعقوقها وبرها، فالهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب و"ساء" من "ساءت" فعل ماضي مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره "هي" وهي تعود على "الدنيا" والتاء للتأنيث و"أم" حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وجملة "برت" معطوفة على جملة "أساءت" ب"أم".

ومن خصائص الهمزة أنها تليها الجملة الاسمية وذلك ما جاء في "مقامة التسليم" في سياق الحديث عن قلبه فارغ عن الآخرة وأمور الدين مليء بالدنيا وشهواتها: "لا يعيب بدينه أعث هو أم سمين، بل هو بالغاثة قمين، ولا يكره بخيره أقليل هو أم كثير؟"<sup>2</sup> فكل من هو "عث هو"، و"قليل هو" جملة اسمية واقعة بعدها، ف"عث" خبر مقدم و"هو" ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر، وكذلك "قليل" خبر مقدم و"هو" مبتدأ مؤخر.

ومن استعمالات الهمزة أيضا أنها تكون لطلب التصديق، أي إدراك حقيقة نسبة فعل أو صفة إلى شخص معين، ويكون الجواب "نعم" أو "لا" في الكلام الموجب، أما إن كان

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص45.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري، ص52.

الكلام منفيا فيجاب عنه بـ"نعم" لتصديق النفي النفي و"بلى" لتحويل النفي إلى إثبات وهذا ما جاء في "مقامة المراقبة" في سياق استشعار مراقبة المولى عز وجل، لأفعال العباد سرا وجهرا (البحر الطويل).

"إذا كنت فزدا لا بمرأى ومسمعٍ من الناس فاحذر منشى السمع والبصر

ولا ترتكب ما لو ذراه ابن آدم لبُرُفَعِ خَدَيْكَ التَّشَوُّرُ والحفر

مساويك تحفيها حذرا من الورى أليس إله الخلق أخلق بالحذر

بلى فتصون من خلائك فوق ما تصونت قدما بين طهراني البشر<sup>1</sup>.

فدخلت "ليس" في عبارة "أليس إله الخلق أخلق بالحذر..." وكان الجواب "بلى..."، ودلالة الاستفهام هنا هو التوبيخية لأن ما في الجملة واقع وفاعله ملوم عليه.

- من: وذلك بفتح الميم وتسكين النون، ويستفهم بها عن العاقل، "ويرى السكاكي أنها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم"<sup>2</sup>، ولقد وردت في ثلاث مرات في مقامات الزمخشري، ولقد جاء في "مقامة التقوى" وذلك في سياق خطاب الغافل النادم. "من لنا بليالي العقيق واللوى، حسبك ما أوضعت من مطايا الجهل في سبيل الهوى..."<sup>3</sup>، ف "من" هنا استفهام في محل رفع مبتدأ، وشبه الجملة "لنا" متعلق بمحذوف تقديره "كائن" أو "استقر" في محل رفع خبر المبتدأ ودلالة "من" هنا هو التحسر والندم على ما فات.
- وجاء أيضا في "مقامة الظلف" في سياق الحديث عن نعيم الله. "... ومن لي بهذا الرزق الواسع النطاق، المحلق على قمم الأرزاق..."<sup>4</sup>، ثم يأتي الجواب " والله ما كان ذلك الاتفاق السماوي والإلهام الإلهي إلا خيرة أو بركة"<sup>5</sup>، فتركب الاستفهام من الأداة "من" وجوابه المقدر بالقسم تأكيدا لدلالة النفي إذ المعنى لا أحد لنا بهذا الرزق.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص181.

<sup>2</sup> أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي: مفتاح العلوم، ط1، عيسى البابي الحلبي، 1973، ص19-150.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص61.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص85.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص85.

- 1- ما: يستفهم بها عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء أكان عاقلاً أم غير عاقل، ولقد وردت تسعة عشرة مرة بمعان مختلفة وسياقات متباينة، وجاء في "مقامة التقوى" في سياق اللوم عن التقصير في العمل الصالح: "يا أبا القاسم العمر قصير وإلى الله المصير، فما هذا التقصير؟ إن زبرج الدنيا قد أهلك، وشيطان الشهوة قد استزلك..."<sup>1</sup> فالزمخشري هنا يستفهم هنا عن حقيقة التقصير الذي اعترى النفس في سياق التوبيخ والزجر.
- وجاء في مقامة "الدعاء" في سياق التمهيد لتذكر جنایات النفس والعودة والتقرب إلى المولى عز وجل بالدعاء: "ما هذه الجسارة وما جسر إلى النجاة إلى أن تحبني؟ ومن غرس الفتاد لم يجن منه الثمر ولن يجن..."<sup>2</sup> فهو يستفهم عن صفة الجسارة إلا أن حقيقتها معلومة لديه لكنه يطلب صفتها تعنيفاً للمقصر لوماً وزجراً له، وجاء توظيف الإشارة "هذه" تنزيلاً وخطاً من قدر المقصر.
- أين: وهي بمعنى أيّ مكان؟ وهي اسم من أسماء الجهات الست، وكل مكان يستفهم بها عنه" وقد وردت أربعة عشر مرة في مقامات الزمخشري، جاء في مقامة "الرضوان" خطاباً للمفرط عن واجب الحق: "أين عليك أن تشرد شراد الظليم عن رضوان الله ودار النعيم، هيات لا عذر ولا علة إلا أن عاجلاً حداك حبه على إيثاره..."<sup>3</sup>، فاستفهم هنا بالأداة "أين" دلالة منه على نفي مكان للشراد عن رضوان الله، فهنا يفيد الاستفهام النفي.
- وورد في مقامة "الإرعواء" في الحديث عن تسويلات الشيطان للإنسان عدم الرجوع للحق واستعباد له: "أين علتك زمن الإنتهاء... ويبرق ضلع الهامة وترى التنومة ثغامة"<sup>4</sup> وجاء في مقامة "العفة" في سياق الحديث عنها: "وإن أردت التزين من الثبات بأسنانها، ومن الحل بحسناها، فأين أنت من الحلة التي لا يعبأ لابسها بنسيج الذهب

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، ص 21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 156.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص 24.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ص 28.

- على عطفي بعض الملوك.<sup>1</sup> فالاستفهام هنا بـ "أين" يفيد الترغيب في العفة والتزامها، وإعراب "أين" اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر.
- أئى: وقد وردت مرة واحدة فقط في مقامات الزمخشري في "مقامة العزم" في سياق التهويل عن المعاصي و وعورة طريقها ومسلكه، بحيث يقول الزمخشري: "إن معاصي المسلم كالسباع العادية في شوارعه، وكالأقذاء المقاربة في شرائعه، وأئى لك أن تضرب في طريق عمّاره سباع؟، وأن تشرب من إناء أقذائه تباع...<sup>2</sup>"، فجاءت أئى هنا بمعنى كيف ودلالاتها النفي، أي لا يمكن لك أن تسير في طريق عمّاه سباع ولا أن تشرب من إناء أقذائه تباع.
- كم: بفتح الكاف وتسكين الميم، ويستفهم بها عن العدد، وقد وردت مرة واحدة وذلك قي "مقامة اجتناب الظلمة" بمعنى كثير يقول الزمخشري، في سياق التحذير عن متابعة الشهوة وهوى النفس: "كم زرت أبياتها؟ وزورت فيها أبياتك، وبعث بأدنى لقائها، وتحياتها حيائك...<sup>3</sup> فـ "كم" هنا بمعنى "كثير"، أي: "كثيرا ما زرت أبياتها..."، إذ شبه الدنيا بفتاة وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية.
- كيف: وهي بمعنى "على أي حال؟"، أي يستفهم عن الحال، وقد وردت أربعة مرات في المقامات، فجاءت في "مقامة اجتناب الظلمة" وذلك في سياق الحديث عن غرق في الظلمات ولم ينتبه للمصير: "... كيف يفرغ للإغراب في التخلص إلى المدح من هو طلب تخلص آخر في الكد والكدح؟، لقد أضللت همتك في وادي الشعر فاصح لمنشدها"<sup>4</sup>. حيث استخدمت "كيف" لدلالة النفي، أي: لا يفرغ للإغراب.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 103.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 212.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص 146-147.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ص 149.

2- النداء :

وهو التصويت بالمنادى للإقبال والحضور "النداء طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد أحرف النداء، أو هو تنبيه المنادي وحمله على الالتفات"<sup>1</sup>، وأحرف النداء وأدواته ثمانية: "الهمزة، أي" لنداء القريب و"يا، أيا، هيا، آ، آي، أ" لنداء البعيد.

واستهل الزمخشري مقامته بندائه لنفسه قائلاً: يا أبا القاسم" مجرداً من نفسه مخاطباً يوجه له النداء مبالغة وتوسعا في الكلام على عادة الشعراء العرب.

ولعل السر الكامن في اختياره نداء نفسه بكنيته، وذلك تفاؤله بموافقة كنيته كنية رسول الله -ﷺ- إذ كانت كنيته "أبا القاسم"، وأيضاً ليزجر نفسه عن المخالفات، إذ لا ينبغي لمثل من تكنى هذه الكنية الشريفة أن يقع فيها يغضب أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم، والذي يقوي هذا الجانب أن ذكر هذا النداء بهذه الكيفية، قد تكرر في جميع مقامات الزمخشري.

ولقد إعتده الكثير من الشعراء من خطاب أنفسهم بهذا الأسلوب، فهو لم يكن مجرد تجريد بدعا من الزمخشري، وهو أسلوب كأنه يوقظ رجلاً غيره من غفلاته، فهذا أسلوب إنشائي مراده إيقاظ النفس من غفلتها وتحذيرها من الوقوع في المخالفات، والإرشاد لنفسه، وأيضاً تعتبر تنبيه للمخاطبين ليصفوا إلى ما سيلقيه بعد هذا النداء، وهذه براعة في الاستهلال أن تجد قضية الزهد مثلاً في الدنيا قضية تعني كل ذي لب، ولهذا فهي بحاجة إلى إيقاظ النفوس لها وهذا ما هو موجود في "مقامة الزهد" للزمخشري، إذ نراه بعد ندائه نفسه يواصل الحديث إليها بطريق التجريد، مستفهما استفهما إنكارياً توبيخياً فيقول: " مالك لا ترفض هذه الفانية رفضاً؟ وتتفض يدك من طلبها رفضاً؟"<sup>2</sup>، فهنا يوبخ نفسه لحرصها على متاع الحياة الدنيا، وتعلقها بمتاعها الفاني.

<sup>1</sup> محمد العبد: اللغة والإبداع العربي، ص163.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري، ص 33.

### 3- الأمر والنهي:

يأتي الأمر لطلب فعل الإلتزام "ويصاغ فعل الأمر من الفعل المضارع بعد حذف حرف المضارعة دون أي تغيير"<sup>1</sup> ويقابل الأمر أسلوب النهي "وهو طلب الكف عن عمل ما، وينم لإدخال لا الناهية على الفعل المضارع فتجزمه"<sup>2</sup>، ومن الضروري أن يكون طالب الفعل أو الناهي عنه في الأسلوبين (الأمر - النهي)، أعلى منزلة من المطلوب منه.

ويعتبر الأمر من الأساليب الإنشائية الواردة في نصوص المقامة، وقد أدى ذلك في دور فعال في التعبير عن نفسية الكاتب المضطربة، فمثلا قوله في "مقامة الزاد" اترك الدنيا... وافركها قبل أن تفركك"<sup>3</sup> وهنا الزمخشري يترك شهوات الدنيا وتتغلب عليها قبل أن تؤثر في القلب وتتغلب عليه، ويقول أيضا في "مقامة المرشد": "حاسبها قبل أن تحاسب وعاتبها قبل أن تعاتب"<sup>4</sup>، وموجود الأمر في الفعلين "حاسبها، عاتبها" ونجد النهي أيضا ليؤدي التحذير والنصح نجد قوله في "مقامة المرشد": "إياك والشر فإن صاحبه متلف في أطمار"<sup>5</sup>. فهنا يحذر الزمخشري من الشر فهو يؤثر سلبا على صاحبه، ونجد في: "مقامة الزهد" بقول: "مالك لا ترفض... رفضا، ولا تنفض يديك عن طلبها نفضا"<sup>6</sup>، وهنا يوبخ نفسه لحرصها على متاع الحياة الدنيا وتعلقها بها وهي فانية، وقد استعمل هنا "لا" الناهية (لا تنفض)، ومن هنا نلاحظ أن الزمخشري استعمل الأمر والنهي في مقامته.

### ❖ دور الأساليب الإنشائية الطلبية في بناء مقامته:

فهي تعتبر بمثابة الأعمدة التي اتكأ عليها الزمخشري في مقامته فاستعماله أسلوب النداء يعكس علاقته مع الآخرين، إن صيغة النداء توجه بها إلى الطرف الآخر وتعكس

<sup>1</sup> عبده الراجحي: التطبيق النحوي، ص35.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 295.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري: المصدر السابق، ص30.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص19.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص18.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 33.

مدى ظهوره، واعتمد على الاستفهام واللوم ليهدأ من اضطرابه وتوتره ومن خلال هذا نستطيع أن نقول أنها أساليب بارزة في مقامة الزمخشري.

### الأساليب الخبرية:

وتعتبر القسم الثاني من أقسام الكلام بحيث تغيد الإخبار عن شيء غير معلوم، "الخبر هو كل قول يستفيد المخبر به علما بشيء لم يكون معلوما له عند إلقاء القول عليه، وهذا ما يسميه فائدة الخبر، أما إذا قصدنا إعلام المخبر به، بأننا على علم بذلك الخبر، فإن هذا يسمى لازم فائدة الخبر"<sup>1</sup>، وبهذا يكون للخبر جزئين وهما فائدة الخبر وهي التي تحصل عند الإخبار وأخرى لازمة فائدة الخبر وذلك عندما يريد المخبر الإعلام عن معرفته بالخبر وهذه الأخيرة تكون محتملة للصدق و الكذب، وورد الأسلوب الخبري في مقامات الزمخشري، ومن أكثر الأساليب حضورا تلك التي أقرنت بالتوكيد، ومثال ذلك في "مقامة الزهد" بقول: " مالك لا ترفض... رفضا"<sup>2</sup> وهي تأكيد للعامل أي الفاعل "ترفض" إذ أنها لكونها فانية فليس حقها إلا أن ترفض رفضا أكيدا وليس لها غير ذلك، وهناك عطف الحملة الأولى بقوله: " مالك لا ترفض... رفضا، ولا تنفض يدك عن طلبها نفضا"<sup>3</sup>، وهنا التخلي عن الدنيا.

فقد تضافرت الأساليب الخبرية التي تغيد الإخبار والتوكيد مع الأساليب الإنشائية التي كانت تسائر حياة الزمخشري النفسية، ليعبر لنا عن حالته وتذكير نفسه وردعها عن أن تعود إلى سالف عهدها من الغواية والضلال.

### ب. الضمائر:

الضمير هو اسم جامد مبني وضع ليدل على متكلم أو مخاطب أو غائب، وتنقسم إلى قسمين: ضمائر منفصلة وضمائر متصلة، الضمائر المنفصلة فهي ضمائر المتكلم "أنا، نحن"، وضمائر المخاطب " أنت، أنتِ، أنتما، أنتم، أنتن"، وضمائر الغائب "هو، هي،

<sup>1</sup> نهيل فتحي أحمد كتانه: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، بحث استكمالي في درجة الماجستير في قسم

اللغة، جامعة النجاح الوطنية، 2000، ص108.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري: المرجع السابق، ص33.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص33.

همت، هم، هن" وتأتي هذه الضمائر في محل رفع دائما ما عدا في الضمير المنفصل "إيا"، الذي يقع في محل نصب لأنه لا بد أن تلحقه علامة تدل على من هو له "إيائي، إيانا، إياك، إياكما، إياكن،... إلخ"، والضمير المنفصل هو ما يمكن النطق به وحده من غير أن يتصل بكلمة أخرى.

ونجد الزمخشري استخدم الضمائر في مقاماته ومثل ذلك الضمائر التي تقع في محل رفع نجد "تاء" المتكلم ومثل ذلك في "مقامة المرشد": "أردت، عسيت،...<sup>1</sup>" وأيضا نجد في "مقامة التقوى" بقوله: "رفعت، لأتيت، كنت، لبيت،...<sup>2</sup>"، ومن الضمائر التي تقع في محل نصب أو جر نجد ياء المتكلم، وهي ضمير متصل بالاسم" وتكون بعد الحرف الأخير من الاسم مباشرة، وهذا الحرف الأخير هو موضع علامات الإعراب، ولكن ياء المتكلم تقضي وجود كسرة تناسبها، أي أن الحرف الأخير لا بد أن يكون مكسورا<sup>3</sup>، ومثال ذلك نجد مقامة التقوى إذ يقول: "تدعي، شعري، داعي،...<sup>4</sup>"، وأيضا كاف المخاطب مثل "مقامة المرشد" حسك، نهتك، فعلتك، إياك، نفسك،...<sup>5</sup>، وفي "مقامة التقوى" بقوله: "حسك، قدمك، نفسك، أضلك،...<sup>6</sup>"، وفي ضميرها الغائب، بقوله في مقامة الزهد: "أولياؤه، أنبياؤه، دعاه، اضلته، يلبه، معتصمه، قدمه، بعروته، سمه،...<sup>7</sup>"، وفي "مقامة الإرعاء" بقوله: "خطواته، خطرته، حيله، مكايده، حبائله، مصائده،...<sup>8</sup>"، وهاء الغائبة من "مقامة المرشد" قلبتها، نفسه، وجهتها، مسها،... إلخ<sup>9</sup>.

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري: المصدر السابق، ص 18- 20.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 21- 22.

<sup>3</sup> عبده الراجحي، المرجع السابق، ص 42.

<sup>4</sup> مقامات الومخشري: المصدر السابق، ص 21- 22.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 18- 20.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 21- 22.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 33- 35.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 26- 28.

<sup>9</sup> المصدر نفسه، ص 18- 20.

لقد شكلت الضمائر بشقيها المنفصلة والمتصلة ظاهرة أسلوبية بارزة في نصوص المقامة، خاصة في الربط بين الكلمات والجمل، فهي تؤدي دورا كبيرا في اتساق النص الأدبي وارتباطه وجعله وحدة متكاملة.

#### د. اسم الإشارة:

ويعرف بأنه: "ما دل على مسمى، وإشارته إلى ذلك المسمى"<sup>1</sup>، أي أن اسم الإشارة يحيل إلى مسمى معين ومثال ذلك في "مقامة الرضوان" في قوله "كل هذا الارقال"، "كل هذا الأعاذ" وأيضا "لا يعجبك هذا الماء"<sup>2</sup>، وفي هذه الأخيرة استعمل اسم الإشارة هذا ليشير إلى شيء معنوي وهو الماء ويستعمل أيضا للقرب الحسي.

ونجد أيضا اسم إشارة في "مقامة الاعتبار" بقوله: "بعض هذا الحرص"<sup>3</sup>، كما وظف اسم إشارة آخر التي تدل على المؤنث "هذه" في قوله بـ"مقامة الارعواء": "هذه حباله ومصائده"<sup>4</sup>. وهكذا أسهمت أسماء الإشارة في اتساق وارتباط أجزاء المقامة.

#### هـ. أدوات الربط:

لها دور كبير في النصوص لما كان النص مجموعة من الجمل المتتالية والمتعاقبة أفقيا وجب أن تكون هذه الجمل مترابطة مع بعضها البعض حتى تصير نصل متماسكا.

كما تعد أدوات الربط التي تربط بين أجزاء النص، ومن مميزاتها أنها تعمل على نحو شكل رأسي إذ تربط بين متتاليات النص وتعمل على المستوى الرأسي والأفقي معا عبر إضافة متتالية إلى أخرى وهذا التابع في جملة النص القصد منه تصعيد المعنى، والوصول إلى تمامه وهو الأمر الذي يقترب من المبالغة، ومن أدوات الربط نجد الربط الإضافي وهو نوع يضيف معنى التالي إلى السابق وقد مثلته أداة الربط "الواو" التي

<sup>1</sup> ابن هشام جمال الدين: شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الجبل، بيروت، ط1، 1988، ص157.

<sup>2</sup> مقامات الزمخشري، المصدر السابق، ص23-24.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص47.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص29.

تكررت في مقامات الزمخشري وتتمثل وظيفتها في الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والإعراب، ومثال ذلك في "مقامة المرشد" في قوله: "... وإن خصال السوء كحسك السعدان... وإياك والشر فإن صاحبه ملتف... وبصرها عاقبة الحذر، المراقب وتاغها... ونادها... والكلم الصاعد وأجمها... ويتلم يقينها، وحاسبها... وعاتبها...<sup>1</sup> الخ" وأيضا في "مقامة الخشية": "...وبال كل من ترى...والسلطان المستعلي،... وامتلاً قلبه رفرة و وجيبا، وعرته الرعدة والرعشة كأنما وهي وشغل عن نفسه شغلا... الحكم والسكينة، واغفل له الوقار والطمأنينة، واستطير واستطرب وامتقع لونه وانتقع، وحسب أنه وقع... الخ"<sup>2</sup>، والمتأمل في نصوص المقامة يجد أنه اعتمد بشكل كبير على علاقة الإضافة والتي يلجأ إليها لغرض نسج النص من طريقة تتابع الجمل التي تتصل فيما بينها ليشكل في النهاية نص المقامة.

نلاحظ أن المنشأ كَوّن صورة المتلقي عبر علاقة الإضافة التي تجعل القارئ مشدود لمعرفة هذه الصورة ثم يتابع الكاتب كلامه في رسم الصورة البيانية الأخرى مستخدماً علاقة الإضافة إلى أن يصل إلى نهاية النص.

كما نجد أيضا أداة ربط الزمن وهو علاقة بين جملتين متتابعين زمنياً ذلك في "مقامة الندم": "فمتى يخرج فخذ، فإنك، فقطع"<sup>3</sup>، وأيضا في "مقامة الزاد": وذلك بقوله: "ففض، فالبدار، فيتمهلون، فقل، فيا حسرتنا"<sup>4</sup>، وفي "مقامة المرشد": "فعليك، فإن، فسمها، فعسيت"<sup>5</sup>، وكذا فقد ربطت هذه الأدوات بين معاني الجمل وما تبين لي بعد هذا الإحصاء أن الزمخشري لم يستخدم الرابط الزمني إلا قليلا، وأن الواو هي الأداة الرئيسية والأساسية المستخدمة في مقامات الزمخشري.

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، المرجع السابق، ص18 - 21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 141.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص105 - 109.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص30 - 32.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص17 - 20.

## 5. المستوى الدلالي:

يعد من أهم عناصر البحث والتحليل الأسلوبي لأنه يمثل المخزون اللغوي إذ يرتكز على الألفاظ في المقام الأول، لما لها من تأثير جوهري على المعاني وتصنيفها إلى حقوق دلالية معجمية للمتكمين من وصفها وتحليلها، وفيه "يهتم المحلل الأسلوبي دراسة استخدام المنشئ للألفاظ وما فيها من خواص تؤثر في الأسلوب كتصنيفها إلى حقول دلالية، ودراسة هذه التصنيفات ومعرفة أي نوع من الألفاظ هو الغالب"<sup>1</sup>، ويعرف الحقل الدلالي أو الحقل المعجمي بأنه "مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها"<sup>2</sup>، والهدف من تصنيف الألفاظ إلى حقول دلالية هو الكشف عن العلاقات المشتركة التي تجمع الكلمات بالمصطلح العام.

وما نلاحظه من مقامات الزمخشري أن كل اتجاهاته نحو الوعظ الروحي والإرشاد للنفس الأمانة حتى تتحول إلى نفس لوامة تلوم نفسها على الخطأ إذا وقعت فيه، ومن ثم ترتقي هذه النفس اللوامة فتصبح نفساً مطمئنة وهي التي خاطبها رب العزة بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، اِزْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً، فَادْخُلِي فِي عِبَادِي، وَادْخُلِي جَنَّاتٍ ﴾<sup>3</sup>، والغرض من مقاماته هو غرض سلوكي واضح في تهذيب النفس وتركية الروح.

فلاحظ أن الزمخشري اتبع في نصوصه ألفاظ دينية وذلك موجود، وإلا في كنيته وهي من كنية الرسول - ﷺ - إذ كانت كنيته "أبا القاسم".

وهذا مكرر تقريبا في مقاماته، فالزمخشري استعمل الكثير من الألفاظ والعبر مستوحاة من القرآن الكريم وأحاديث نبوية ومثال ذلك في "مقامة التقوى" بقوله: "...نقية، بيضاء..."<sup>4</sup>، نجدها من قول النبي - ﷺ - "لعمري حين سمعته يقول: "إنا نسمع أحاديث من

سامية راجح: نظرية التحليل الأسلوبي في النص الشعري، مجلة الأثر، جامعة محمد خيصر، بسكرة، ع13، 2012،

<sup>1</sup> ص 224.

<sup>2</sup> أحمد مختار: علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ص79.

<sup>3</sup> سورة الغاشية: الآيات، 27-30.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري: المصدر السابق، ص21.

يهود وتعجبنا أفترى أن نكتب بعضها أمتهوكون أنتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جنتم بها بيضاء نقية"<sup>1</sup>.

ومن الألفاظ الدينية في مقامات الزمخشري نجد: "سبحان الله، الخير والشر، لفظة الجلالة الله، يا أبا القاسم، وهو اسم رسول الله ﷺ،..."

وقوله في "مقامة الزهد": "لوزنت عند الله جناح بعوضة"<sup>2</sup>، من قول النبي عليه السلام: "لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء"<sup>3</sup>، ويقصد في هذا الحديث في الحث على الرغبة في الآخرة والإعداد لها وأن هذه الدنيا لا قيمة لها عند الله فلو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء.

ومن هنا نستخلص أن الزمخشري استخدم في مقاماته عبارات تحمل دلالات لأن كل مقاماته تتكلم عن الوعظ وردع النفس عن ارتكاب السيئات وكذلك نرى موضوعات مقامات الزمخشري ليست قصصية وإنما وعظية، الهدف منها الإرشاد والنصح وفي كل مقامة يخاطب نفسه بهذا الوعظ وكأنه أراد أن يجعل نفسه المبتدأ بالوعظ بكنيته أبا القاسم عدا "مقامة التسليم" التي بدأها بـ "جديد يبلى" وبين الهدف في مقدمته إذ قال: "يعظ فيها نفسه وينهاها أن تركز إلى دينها الأول"<sup>4</sup>، فخطاب النصح والوعظ والإرشاد يوجهه لنفسه ليكون عبرة لغيره وهذا أحد الأساليب النصحية التي يستعملها الوعاظ في إبداء نصائحهم إلى الآخرين كي نجد قبولا ورضا في نفوسهم، ولو تفحصنا عناوين مقاماته لوجدناها كلها تدل على موضوع الوعظ، يقول متحدثنا عن نفسه "وحيث أتاح له الله الصحبة التي لا يطاق شكرها وألطف له في الوفاء بما عهد والضمان الذي لا يحسب به إلا ظالم نفسه انتداب للرجوع إلى رئاس عمله في إنشاء المقامات التي تتممها إلى خمسين مقامة يعظ فيها نفسه وينهاها، أن تركز إلى دينها الأول بفكر فيه وذكر له إلا على سبيل التندم"<sup>5</sup>

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 22.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، 33

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 33.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 14.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 13-14.

# الفصل الثاني: الأساليب البلاغية في مقامات الزمخشري.

## توظيف الأساليب البلاغية في المقامة:

### 1-الخبر والإنشاء:

- الخبر عند البلاغيين " هو يصح أن يقول لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادق، وإن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا"<sup>1</sup>، والإنشاء عند البلاغيين "هو كلام لا يحتمل الصدق ولا الكذب لذاته، أي ليس له المدلول لفظة قبل النطق به واقع خارجي يطابقه أو لا يطابق"<sup>2</sup>.

### الأساليب الإنشائية:

الأساليب من طرق التعبير عن كلام لا يحتمل الصدق أو الكذب لذاته<sup>3</sup> وبذلك لا يصح أن يقال للمتحدث من خلاله بأنه صادق أو كاذب، فقولنا لمن لا يهتم بنفسه (لا تهمل حق نفسك عليك) على سبيل النهي عن إهمال النفس، لا يمكن أن يقال عنه صادق أو كاذب.

- الأسلوب الإنشائي ينقسم إلى قسمين: إنشاء طلبي وإنشاء غير طلبي.

### 1- الإنشاء الطلبي:

هو " ما يستلزم مطلوبا ليس حاصلًا وقت الطلب، ومنه أفعال المقاربة وأفعال التعجب، والمدح والذم، وصيغ العقود، والقسم، ورب، وكم الخبرية ونحو ذلك، ويقسم إلى تسعة أقسام: أمر، ونهي، واستفهام، ودعاء، وعرض، وتحضيض، وتمن، وترج، ونداء" وستتناول الأكثر تداولًا في مقامات الزمخشري<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز عشيق: علم البيان والمعاني والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص43.

<sup>2</sup> أحمد مطلوب والبصير كامل حسن: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1982م، ص121.

<sup>3</sup> حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص10.

<sup>4</sup> عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001، ص

1-1- الاستفهام:

الاستفهام في اللغة: " فهم: الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهمًا و فهمًا وفهامة: علمه، وفهمت الشيء عقلته وعرفته. وفهمت فلانا أفهمته، وتفهم الكلام: ( فهمه شيئًا بعد شيء. ورجل فهم: سريع الفهم، واستفهمه: سأله أن يفهمه"<sup>1</sup>

وفي الإصطلاح: "إستعلام ما في ضمير المخاطب، وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإذا كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشئيين أولاً ووقوعها، فحصولها هو التصديق وإلا فهو التصور"<sup>2</sup>

- يعني ذلك أن الصورة تكون خارج الذهن في الاستفهام، بحيث بطلب المتكلم معرفة ما هو في الخارج لترسم الصورة الخارجية في ذهنه، وبذلك يكون المخاطب ناقلًا للصورة الخارجية إلى ذهن المتكلم.

- ومثال الاستفهام من عينة الدراسة قول الزمخشري في مقامة التقوى: "... قَلِيمٌ تُعَاظُ نَفْسُكَ؟ وَلِمَ تُكَابِرُ حِسْكَ؟ لَيْتَ شِعْرِي مَا هَذَا إلتَوَانِي وَالْمَوَاعِظُ سَيْرُ السَّوَانِي؟"<sup>3</sup>

ف نجد الزمخشري مستخدماً للأداة "ما" في هذه العبارات مستفهماً بها عن سبب مغالطة النفس والمكابرة والتأخر، وجاء رسم الأداة "ما" على أصله في العبارة الأخيرة "ما هذا إلتَوَانِي" وحذفت همزتها من العبارتين الأولىين " لم تعاظ نفسك؟ " و "لم تكابر حسك؟". تخفيفاً لدخول لام التعليل عليها، و"ما" من الأمثلة السابقة تفيد السؤال عن الجنس والماهية والحقيقة، أي جنس المكابرة، والمغالطة. وإلتواني، وهي اسم مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والهاء في "هذا" للتنبيه، حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب. و "ذا" اسم إشارة مبني على السكون في محل رفع خير للمبتدأ. والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب، و "إلتواني" وما عطف عليه بيان

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ص 459.

<sup>2</sup> تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م، K عبد القادر الجرجاني: التعريفات ص18.

<sup>3</sup> الإمام الزمخشري: مقامات الزمخشري، ص22.

من الإشارة، وتابع المرفوع مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها الثقل، والغرض من الإستفهام كما يفهم من سياق الجملة التوبيخ، حيث يزجر الزمخشري مخاطبه على مغالطة النفس في الحق ومكابرة الحس، وتوبيخه على توانيه وتأخره مع استمرار الوعظ والإرشاد له.

### أدوات الاستفهام في مقامات الزمخشري:

4- **الهمزة:** هي أم الباب والأداة الأصلية في الاستفهام التي لا تستعمل في غيره، أن بقية أدوات الاستفهام بمعنى همزة الاستفهام فحملت عليها واستعملت استعمالها، وأن معنى الاستفهام عارض فيها مستفاد من همزة مقدرة معه يقول "سيبويه": "إنها حرف الاستفهام الذي لا يزول عنه إلى غيره، وليس الاستفهام في الأصل غيره"<sup>1</sup>.

وتختص باستعمالها لطلب التصور: "أي إدراك المفرد، وعندئذ يكون جوابها بتحديد أحد الشئيين، ويأتي المسؤول عنه بعد الهمزة مباشرة ولا بد أني يأتي بعدها "أم" العاطفة، وتسمى بالمعادلة، لأن ما بعدها يعادل ما قبلها في ذهن السائل"<sup>2</sup>.

وقد وردت الهمزة ثلاثة عشرة مرة في مقامات الزمخشري، منها ما جاء في مقامة "الحذر" في سياق الحديث عن النفس وتحذيرها من الدنيا وغدورها: "لا تلتفت إلى الدنيا إنقاة راغب، ولا تترج لأجل ما تعطيك من عجالة الراكب، ولا تقطن لكراتها ودولها أساءت أم سترت؟، ولأيامها ولياليها أعطت أم برت؟"<sup>3</sup> وترى أن الزمخشري استخدم الهمزة في العبارتين بمعنى التسوية، والمعنى، فليكن سواء عندك إساءة الدنيا وسرورها، وعقوقها وبرها، فالهمزة حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب، و"ساء" من "ساءت" فعل ماض مبني على الفتح، وفاعله ضميره مستتر وجوبا تقديره "هي"، يعود إلى الدنيا، والتاء حرف دال على التأنيث مبني على السكون لا محل له من الإعراب، و"أم"

<sup>1</sup> أبو عثمان عمرو بن بشر بن فنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، مصر، ط3، 1996، ص 99-100.

<sup>2</sup> محمد عبد الرحمان بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت، ط 3، (د.ت)، ص56-66.

<sup>3</sup> الإمام الزمخشري: مقامات الزمخشري، ص 45.

حرف عطف مبني على السكون لا محل له من الإعراب، وجملة "برت" معطوفة على جملة "أسأت" ب " أم".

ومن خصائص الهمزة أنها تليها الجملة الاسمية والجملة الفعلية، ومثال دخولها على الجملة الاسمية ما جاء في مقامة "التسليم" . في سياق الحديث عن قلبه فارغ عن الآخرة وأمور الدين مليء بالدنيا وشهواتها: "لا يعبأ بدينه أغث هو أم سمين، بل هو بالعثاثة قمين، ولا يكثر بخيره أليل هو أم كثير؟"<sup>1</sup> فكل من " غث هو " قليل هو " جملة اسمية واقعة بعدها ف " غث " خبر مقدم و "هو" ضمير مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ مؤخر، وكذا "ليل" خبر مقدم و "هو" مبتدأ مؤخر.

ومن استعمالات الهمزة أنها تكون لطلب التصديق، إلى إدراك حقيقة نسبة فعل أول صفة إلى شخص معين، ويكون الجواب ب "نعم" أو "لا" في الكلام الموجب، أما إن كان الكلام منفيًا فيجاب ب "نعم" لتصديق النفي و "بلى" لتحويل النفي إلى إثبات، جاء في "مقامة المراقبة" في سياق استشعار مراقبة المولى -عز وجل- لأفعال العبد سرا وجهرا.

### - (بحر الطويل):

"إِذَا كُنْتَ فَرْدًا لَا بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ  
مِنَ النَّاسِ فَأَحْذَرْ مَنَشَىءَ السَّمْعِ وَالْبَصْرِ  
وَلَا تَرْتَكِبْ مَا لَوْ دَرَاهُ إِبْنُ أَدَمِ  
لِيُرْفَعَ خَدْيُكَ التَّشْوُرُ وَالْخَفَرُ  
مَسَاوِيكَ تُخْفِيهَا حِدَارٌ مِنَ الْوَرَى  
أَلَيْسَ إِلَهَ الْخَلْقِ أَخْلَقَ بِالْحَذَرِ  
بلى فَتَصَوَّنَ فِي خِلَائِكَ فَوْقَ مَا  
تَصَوَّنْتَ قَدَمًا بَيْنَ ظَهْرَانِي الْبَشَرِ"<sup>2</sup>

فدخلت الهمزة على "ليس" في عبارة "أليس إله الخلق أخلق بالحدز..."، وكان الجواب "بلى..." ودلالة الاستفهام هنا توبيخية لأن ما في الجملة واقع وفاعله ملوم عليه.

5- هل: بفتح الهاء وتسكين اللام، وقد اختلف في أصلتها في الدلالة على الاستفهام، وهب في رأي سيبويه ليست بالأداة الأصلية في الاستفهام وإنما هي بمنزلة "قد" وأن

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص52.

<sup>2</sup> الإمام الزمخشري: ص181.

الاستفهام فيها مستفاد من همزة مقدره معها: يقول سيبويه: " وتقول " أم هل"، فإنما هي بمنزلة "قد"، وذلك أنهم تركوا الألف استغناء، إذ كان هذا الكلام لا يقع إلا في الاستفهام"<sup>1</sup>، أما البرد فيرى أنها حرف استفهام في أصلها حيث يقول "... ومنها هل" وهي للاستفهام، نحو قولك: هل جاء زيد؟ وتكون لمنزلة "قد" في قول -عز وجل-: "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً"<sup>2</sup>، لأنها تخرج عن حد الاستفهام"<sup>3</sup>.

وتدخل على الجملة الاسمية والفعلية، " ولا يستفهم بها إلا عن مضمون الجملة، أي عن الإسناد الذي قبلها"<sup>4</sup>. وتستعمل لطلب التصديق فقط، ويكون جوابها "نعم" ويستفهم بها عن الإثبات فقط، وتدخل على المضارع فتصرفه للمستقبل، ووردت سبع مرات في المقامات. بقول الزمخشري في "مقامة الخشية" في سياق الحديث عن أعراض الناس وعدم استجابتهم لنداء المؤذن للصلاة: "هل رأيت في عمرك وأنت بين ألف نفس مسلمة، وفي كتف من أعلام العلم وفوارسه المعلمة، وقد نعت المؤذن شخصاً قد تحيراً أو وجهاً قد تغيراً، أو جبينا قد عرق، أو جفنا بدمعة شرق، وهل شعرت بصدر يذخر وقلب يجب؟ وهل أحسست أحداً يؤدي غير ما يجب"<sup>5</sup>. فدخلت "هل" على الجملة الفعلية "رأيت" و"شعرت" و"أحسست" استفهاماً عن مضامين أحداثها التي لم تحصل من المخاطب إنكاراً لدلالاتها مع شدة النفي وجواب الإستفهام هنا محذوف معلوم من سياق الكلام وتقديره "لم يحصل".

- ومثال دخولها على الفعل المضارع ما ورد في مقامة "الحذر" في سياق تحذير النفس عن التعلق بالهوى "يا أبا القاسم، إحزر نفسك إن تعلقت ببعض أطرافها جمرة، أو

<sup>1</sup> أبو عثمان عمرو بن بشير بن قنبر: الكتاب. تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، مصر، ط3، 1996م، ص100.

<sup>2</sup> سورة الإنسان، الآية 01.

<sup>3</sup> أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة الأوقات المصرية، القاهرة، ط1، 1996م، ص 43-44.

<sup>4</sup> محمد عبد الرحمان بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص132-133.

<sup>5</sup> مقامات الزمخشري، ص144.

أصابتها من الماء المغلي قطرة، هل تتم عند صدمة ذلك لأن تغلب فكرا في خطب مهم أو ترفع رأسا لحبيب مسلم، أو تلقي سمعا إلى ما تتهاوى إليه الأسماع، وتتقاذف نحوه القلوب والطباع.<sup>1</sup> فدخلت "هل" على الفعل "تتم" صارفة له من الحالية إلى دلالة المستقبل، ودلالة الاستفهام، ودلالة الاستفهام هنا الإنكار المصحوب بالنفي.

- من: بفتح الميم وتسكين النون، ويستفهم بها عن العاقل، "ويرى السكاكي أنها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم"<sup>2</sup> بينما يرى الخطيب القزويني "أن الأظهر فيها أن تكون سؤالا عم يشخص، ويعين المسؤول عنه من بين ذوي العلم"<sup>3</sup>، وقد وردت ثلاثة مرات في مقامات الزمخشري، جاء في مقامة "الطاعة" في سياق خطاب الغافل النادم: "من لنا بليالي العقيق واللوى، حسبك ما أوضعت من مطايا الجهل في سبل الهوى..."<sup>4</sup> ف "من" هنا اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وشبه جملة "لنا" متعلق بمحذوف تقديره "كائن" أو "استقر" في محل رفع خبر للمبتدأ ودلالة "من" هنا التحسر والندم على ما فات.

- وجاء في مقامة "الظلف" في سياق الحديث عن نعيم الله وألائه: "... ومن لي بهذا الرزق الواسع النطاق، المحلق على قمم الأرزاق، والله ما كلن ذلك الإتفاق السماوي والإلهام الإلهي إلا خيرة وبركة"<sup>5</sup> فتركب الاستفهام من الأداة "من" وجوابه المقدر بالقسم تأكيدا لدلالة النفي، إذا المعنى لا أحد لنا بهذا الرزق.

-6 ما: "يستفهم بها عن غير العاقل، وعن حقيقة الشيء أو صفته سواء أكان عاقلا أم غير عاقل"<sup>6</sup> وهي أكثر أدوات الاستفهام ورودا في مقامات الزمخشري حيث وردت تسعة عشر مرة جمعان مختلفة وسياقات متباينة جاء في مقامة "التقوى" في سياق اللوم عن التقصير في العمل الصالح: "يا أبا القاسم العمر قصير وإلى الله المصير، فما هذا

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص42.

<sup>2</sup> أبو يعقوب يوسف بن محمد بن عيسى السكاكي: مفتاح العلوم، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1973م، ص19-150.

<sup>3</sup> محمد عبد الرحمان بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، ص135.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ص61.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص85.

<sup>6</sup> أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر: المقتضب، ص41-42.

التقصير؟ إن زبرج الدنيا قد أهلك، وشيطان الشهوة قد استزلك...<sup>1</sup> فالزمخشري هنا يستفهم هنا عن حقيقة التقصير الذي إعتري النفس في سياق التوبيخ والزجر.

و جاء في مقامة "الدعاء" في سياق التمهيد لتذكر جنایات النفس والعودة والتقرب إلى المولى عز وجل بالدعاء: "ما هذه الجسارة وما جسر إلى النجاة إلى أن تحبني؟ ومن غرس القتاد لم يجن منه الثمر ولن يجن...<sup>2</sup>" فهو يستفهم عن صفة الجسارة إلا أن حقيقتها معلومة لديه لكنه يطلب صفتها تعنيفاً للمقصر لوما وزجراً له، وجاء توظيف الإشارة "هذه" تنزيلاً وحطاً من قدر المقصر. وفي إعراب "ما" مذهب: أحدها أنها استفهامية والإشارة بعدها موصولة، والثاني أن تكون "ما" والإشارة استفهام على التركيب بمنزلة اسم واحد، والثالث أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" زائدة.

7- أين: "وهي بمعنى "أي مكان" وهي اسم من أسماء الجهات الست، وكل مكان يستفهم بها عنه"<sup>3</sup> وقد وردت أربعة عشر مرة في مقامات الزمخشري، جاء في مقامة "الرضوان" خطاباً للمفرط عن واجب الحق: "أين عليك أن تشرد شراد الظليم عن رضوان الله ودار النعيم، هيهات لا عذر ولا علة إلا أن عاجلاً حداك حبه على إيثاره...<sup>4</sup>"، فاستفهم بالأداة "أين" دلالة منه على نفي مكان للشراد عن رضوان الله، فالاستفهام هنا استتكري يفيد النفي.

- وورد في مقامة "الإرعواء" في الحديث عن تسويلات الشيطان للإنسان عدم الرجوع للحق وإستعباد له: "أين علتك زمن الإنتهاء... ويبرق ضلع الهامة وترى التتومة ثغامة"<sup>5</sup> وجاء في مقامة "العفة" في سياق الحديث عنها: "وإن أردت التزين من الثبات بأسنانها، ومن الحل بحسناها، فأين أنت من الحلة التي لا يعبأ لابسها بنسيج الذهب على عطفى بعض الملوك."<sup>6</sup> فالاستفهام ب "أين" هناك يفيد الترغيب في العفة

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، ص 21.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 156.

<sup>3</sup> أبو عثمان عمرو بن بشير بن فنبر: الكتاب، ص 243.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ص 24.

<sup>5</sup> مقامات الزمخشري، ص 28.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 103.

والتزامها، وإعراب "أين" اسم مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم، وما بعدها مبتدأ مؤخر.

8- أني: بالنون المشددة المفتوحة، تأتي بمعنى "كيف" وتأتي بمعنى "من أين" <sup>1</sup> وقد وردت مرة واحدة في مقامات الزمخشري في "مقامة العزم" في سياق التهويل عن المعاصي و وعورة طريقها ومسلكه، يقول الزمخشري: " إن معاصي المسلم كالسباع العادية في شوارعها، وكالأقذاء المقاربة في شرائعها، وأتى لك أن تضرب في طريق عمّاره سباع؟، وأن تشرب من إناء أقدائه تباع..."

- فجاءت أني هنا بمعنى كيف ودلالاتها النفي، أي لا يمكن لك أن تسير في طريق عمّاره سباع ولا أن تشرب من إناء أقدائه تباع.

9- كيف: وهي بمعنى "على أي حال" <sup>2</sup>، أي يستفهم عن الحال، وقد وردت أربعة مرات في المقامات، جاء في مطلع مقامة "الولايا" "يا أبا القاسم، تأمل بيت الناظم (البحر الطويل).

توّد عدوى ثم تزعم أني صديقك ليس النوك عنك بعازب  
وتبصر كيف حد لك المصفاة بحبها، وذلك على هزل المودة وحبّها... <sup>3</sup>.  
"فكيف" هنا اسم استفهام عن الحال مبني الفتح في محل نصب حال.

- ومنها جاء في "مقامة إجتتاب الظلمة" في سياق الحديث عن غرق في الظلمات ولم ينتبه للمصير: "... كيف يفرغ للإغراب في التخلص إلى المدح من هو طلب تخلص آخر في الكد والكدح؟، لقد أضللت همتك في وادي الشعر فاصح لمنشدها" <sup>4</sup>.  
حيث استخدمت "كيف" لدلالة النفي، أي: لا يفرغ للإغراب.

10- كم: بفتح الكاف وتسكين الميم، ويستفهم بها عن العدد <sup>5</sup> ويأتي تمييزها منصوبا قال ابن مالك:

<sup>1</sup> أبو عثمان عمرو بن بشير فنبر، الكتاب، ص 236.

<sup>2</sup> الكتاب، ص 182.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص 115.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، ص 149.

<sup>5</sup> الكتاب، ص 57.

"ميز في الاستفهام كم بمثل ما ميزت عشرين ككم شخصا سما"<sup>1</sup>

وتأتي خبرية بمعنى كثير يقول ابن مالك:

"وَاسْتَعْمَلَهَا مَخْبِرًا كَعَشْرَةٍ أَوْ مِائَةً كَكَمِ رِجَالٍ أَوْ مَرَّةً"<sup>2</sup>

- ولم يرد لها استخدام للاستفهام عن العدد في مقامات الزمخشري، بل ذكرت مرة واحدة في "مقامة اجتناب الظلمة" بمعنى كثير يقول الزمخشري، في سياق التحذير عن متابعة الشهوة وهوى النفس: "كم زرت أبياتها؟ وزورت فيها أبياتك، وبعث بأدنى لقائها، وتحياتها حيائك..."<sup>3</sup> ف "كم" هنا بمعنى "كثير"، أي: "كثيرا ما زرت أبياتها..."، إذ شبه الدنيا بفتاة وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية، بجامع الزينة والإغراء في كل.

11- أي: بفتح الهمزة وتشديد الياء، اسم يطلب بها تعيين شيء، وتصلح للعاقل، وغير العاقل، وللزمان والمكان، وهي داما بحسب ما تضاف إليه.<sup>4</sup>

- وهي أكثر أدوات الاستفهام ورود في مقامات الزمخشري بعد "ما" و "أين" وردت إثنتا عشرة مرة في سياقات مختلفة، وبمعان متباينة، مثال استخدامها للعاقل ما ورد في مقامة "النهى عن الهوى" في سياق وصف دليلي الخير والهوى: "... أحدهما بصير عالم يسلك بك في البردين المحجة البيضاء، ويرد بك زرق المناهل، والآخر أعمى جاهل، يخبط بك في بيضة الهاجرة البيد ذات المعاطش والمجاهل، فأبي دليليك أمهر بالدلالة وأحذق؟ وأيها أجدر أن يتبع وأخلق؟"<sup>5</sup>. وجاء في الجواب بأسلوب استفهام أيضا بلاغة في الإجابة حيث يقول: "... أمن تفوز منه بالهداية من الدلالة أم من يفوز بك في تيه الغي والضلالة؟"<sup>6</sup> ومثال استخدامها لغير العاقل ما جاء في مقامة "الندم" حديثا عن

<sup>1</sup> بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، 1980م، ص84.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص84.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص 146-147.

<sup>4</sup> الكتاب، ص 223.

<sup>5</sup> مقامات الزمخشري، ص 194-195.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 195.

الشر وخطره: "... في أي الغمزين يغطك والوعيد يتلقاك بوجه مبهم، ويزحف تلقاءك بجيش دهم؟"<sup>1</sup>

- وشاهد استخدامها للمكان ما جاء في مقامة "الولايا" في سياق الحديث عن الأخ الصالح والصدوق: "... أنظر في أي منزلة من الله يراك؟"<sup>2</sup> ف "أي" مضاف إلى منزلة وهي اسم دال على مكان، ولم يرد لها استخدام للدلالة على الزمان.

نستنتج أن التجاوب الدلالي بين أدوات الاستفهام والمضامين الدينية للمقامات الزمخشريّة، الأمر الذي ينبئ عن قدرة الزمخشري اللغوية والأدبية.

- وأن استخدام الزمخشري لأسلوب الاستفهام ثلاث وسبعين مرة بنسب متفاوتة ولا لأن متباينة.

### 1-2- النداء :

هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي) المنقول من الخير إلى الإنشاء، وأدواته ثمان: آ، أي، يا، أيا، وهيا ووا<sup>3</sup>، وهو "التصويت بالمانادي لإقباله عليك، هذا هو الأصل في النداء، وقد تخرج صيغة النداء إلى أن يكون المراد منها غير الإقبال"<sup>4</sup>، وفي السياقات المختلفة لأسلوب النداء فإنه: قد تستعمل صيغته في غير معناه<sup>5</sup>، وذلك كالإغراء والاستغاثة والتعجب.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 106.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 112.

<sup>3</sup> ابن هشام عبد الله يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، ج3، (د.ت)، ص4.

<sup>4</sup> العلوي يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هندوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، ط1، 2002م، ص 161.

<sup>5</sup> القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، 2003م، ص 91.

\*التجريد: من أقسامه مخاطبة الإنسان لنفسه، وذلك بأن ينتزع الإنسان شخصا آخر يوجه الخطاب إليه يقول ابن الأثير في تعريفه للتجريد: "فإن أصله في اللغة جردت السيف إذا نزعته من غمده، وجردت حيناً إذا انتزعت ثيابه" المثل السائر، ص 166.

استهل الزمخشري مقامته بندائه لنفسه قائلاً: يا أبا القاسم" مجرداً منه نفسه مخاطباً يوجه له النداء مبالغة وتوسعا في الكلام على عادة الشعراء العرب.

ولعل السر الكامن في اختياره نداء نفسه بكنيته، تبركه وتفاؤله بموافقة كنيته كنية رسول الله -ﷺ- إذ كانت كنيته "أبا القاسم"، وأيضا ليزجر نفسه عن المخالفات، إذ لا ينبغي لمثل من تكنى هذه الكنية الشريفة أن يقع فيها يغضب أبا القاسم - صلى الله عليه وسلم، والذي يقوي هذا الجانب أن ذكر هذا النداء بهذه الكيفية، قد تكرر في جميع مقامات الزمخشري - رحمه الله تعالى-.

ولم يكن التجريد بدعا من الزمخشري، وإنما إتمده كثير من الشعراء من خطاب نفسه بهذا الأسلوب، وكأنه يوقظ رجلا غيره من غفلته، ويطلب إقباله عليه، فهذا أسلوب إنشائي مراده إيقاظ النفس من غفلتها، وتحذيرها من الوقوع في المخالفات، والإرشاد لنفسه، ولا لايمنع مانع أن يكون إرشادا لغيره في صورة إرشاده لنفسه، أو مع إرشاده نفسه.

وفي ذلك تنبيه للمخاطبين ليصغوا إلى ما سيلقيه بعد هذا النداء، وهذا نجده في "مقامة الزهد"، إذا إن قضية الزهد في الدنيا قضية تعني كل ذي لب، ولهذا فهي بحاجة إلى إيقاظ النفوس لها.

ثم نراه بعد نداء نفسه يواصل الحديث إليها بطريق التجريد، مستفهما استفهما إنكاريا توبيخيا فيقول: "مالك لا ترفض هذه الفانية رفضا؟ وتنفض يدك من طلبها رفضا؟"<sup>1</sup>، يوبخ نفسه لحرصها على متاع الحياة الدنيا، وتعلقها بمتاعها الفاني، لذا نراه يحذف لفظ "متاع حياة الدنيا"، إذ التقدير "مالك لا ترفض متاع الحياة الدنيا الفانية رفضا"، فهنا إيجاز بالحذف دعى إليه الزمخشري بهداه الحياة الفانية، ويكتفي بأن يعبر عنها بصفتها "الفانية"، ويذكر نفسه وعيره بأشهر صفة من صفات الحياة الدنيا، وهي صفة الفناء، وكأن الدنيا ما هي إلا "فانية"، وذلك بأن الفناء يطارد كل ما في الدنيا وكل من فيها.

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، ص 33.

1-3-الأمر:

في اللغة الأمر نقيض النهي، أمره به<sup>1</sup>، وفي إصطلاح البلاغيين " هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء والالزام"<sup>2</sup>.

تعددت أفعال الأمر عند الزمخشري في مقاماته فنذكر بعض الأمثلة، المثال الأول نجده في قول الزمخشري في "مقامة التقوى": "الطرق شتى فاختر منها منها يهديك ولا تخط قدماك في مضلة ترديك"<sup>3</sup>، فالأمر هنا في الفعل "اختر" فالزمخشري هنا يقصد من خلال قوله هذا في هذه الحياة طرق كثيرة، فأختر طريقاً أو منهاجاً أو مسلكاً يهديك ويعني هناك طرق تأخذك إلى التهلكة وطرق تأخذك إلى الهداية والتقوى، فاختر الطريق الذي يهديك وابتعد عن الطريق الذي يؤدي بك إلى الهلاك.

والمثال الثاني نجده في "مقامة القناعة" في قول الزمخشري: " يا أبا القاسم اقنع من القناعة لا من القنوع"<sup>4</sup>، ففعل الأمر هنا هو "اقنع". وهنا الزمخشري يقصد من خلال قوله الذي يخاطب فيه نفسه أن العز في القناعة والذل في القنوع، أي أن يكون قانع بما أعطاه الله، فالقناعة كنز وهي الرضا بما أعطاه الله.

أما بالنسبة للمثال الثالث نجده في "مقامة الاستقامة" في قوله: " استقم على مفرق المنهاج ووضح الجادة فلن يحل دار المقامة إلا أهل الاستقامة"<sup>5</sup>، ففعل الأمر هو "استقم" ونفهم من خلال قول الزمخشري أنه يذكرنا بيوم الحساب" فلن يحل دار المقامة إلا أهل الاستقامة" فهنا الزمخشري في هذا القول يقصد أنه يريد الفوز بالجنة لا بد أن يعمل بجد وبشكل مستمر من أجل تحقيق الغاية من وجوده وهي الاستقامة، ومن أجل التأثير في المتلقي وإقناعه بأن الأمر جد وليس هزل، ودفعه إلى العمل المتواصل من أجل الاستقامة.

<sup>1</sup> ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 26.

<sup>2</sup> أحمد مطلوب: البلاغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق ط1، 1980م، ص 89.

<sup>3</sup> الزمخشري: المصدر السابق، ص 21.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص73.

<sup>5</sup> الزمخشري: المصدر السابق، ص 67.

1-4-النهى:

النهى قول ينبئ عن المنع من الفعل على جهة الاستعلاء، كقولك: لا تفعل، لا تخرج وهو: "طلب الكف عن الشيء على وجه الاستعلاء مع الإلزام"<sup>1</sup>، وبذلك يكون النهى متفق مع الأمر، في أن كليهما طلب على وجه الاستعلاء، ويختلفان في أن الأمر طلب الفعل، أما النهى فهو طلب الكف عن الفعل، ويعتمد أسلوب النهى على صيغة واحدة وهي إقتزان الحرف "لا" مع الفعل المضارع بحيث يصبح المضارع مجزوماً، يقول السكاكي: " للنهى حرف واحد وهو (لا) الجازم في قولك لا تفعل، والنهى محذو به حذو الأمر في أن أصل استعمال لا تفعل أن يكون على سبيل الاستعلاء"<sup>2</sup>.

إنّ فالنهي طلب الكف عن الفعل على جهة الاستعلاء، وله صيغة واحدة، هي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية، وقد تخرج صيغة النهى عن معناها الأصلي -وهو طلب الكف- على معان تعرف بالقرائن وتستفاد من السياق.

فلم يكن للنهى انتشاراً واسعاً في مقامات الزمخشري، فنذكر بعض الأمثلة التي ورد فيها النهى.

نجد أسلوب النهى في "مقامة الحذر" في قول الزمخشري: "لا تلتف إلى الدنيا إلتقاة راغب، ولا ترتاح لأجل ما تعطيك من عجالة الراكب، ولا تقطن لكراتها ودولها أساءت أم سرت"<sup>3</sup>، أداة النهى هنا في الفعل "لا تلتفت، لا تقطن، لا ترتاح"، فالزمخشري هنا نهى عن الجري وراء الدنيا الفانية ووراء الشهوات.

<sup>1</sup> أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصمايلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 76.

<sup>2</sup> ابن أبي بكر ابن محمد: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 32.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، ص45.

والمثال الثاني في قول الزمخشري في "مقامة العزلة": "لا تقطن لعيب أحد سوى عيبك"<sup>1</sup>.  
فينهى الزمخشري في هذا القول عن إتباع عيوب الناس، فكل ينظر إلى عيبه، كما يقال  
من اتبع عورات الناس اتبع الناس عوراته.

ونجد النهي كذلك في "مقامة التوحيد" في قوله: "لا تزل عن الإيمان بالغيب وعالم  
الغيب، ولا يستهوينك الشيطان عن الاستدلال بخلقه فهو الحجة، ولا يستغوينك عن  
سبيل معرفته فإنه محجه"<sup>2</sup>. فهنا الزمخشري ينهى عن الشرك بالله والشك في خلق الله،  
فذلك غاية الشيطان وطريقه والتعمق في الغيبات.

## 2- الإنشاء الغير طلبي:

فالملاحظ في مقامات الزمخشري انه لم يستخدم الإنشاء غير الطلبي في مقاماته، غلا في  
موضع واحد، جاء في أسلوب التعجب في "مقامة التقوى" في قوله: " ما هذا التقصير!"<sup>3</sup>،  
فأداة التعجب في هذا القول "ما هذا"، فالزمخشري يتعجب من التقصير مخاطبا نفسه، وأن  
العمر قصير و إلى الله المصير.

نستنتج من خلال دراسة الأساليب الإنشائية أنها شكلت عناصر أساسية، أقام  
عليها الزمخشري في بناء مقاماته، فقد أكثر من الأسلوب الإنشائي الطلبي.

## 2.2 الأساليب الخبرية:

### أ. الضمائر:

من خلال تأمل المقامات نلاحظ أن الزمخشري يخاطب نفسه لذا أكثر من استخدام  
ضمائر المخاطب.

<sup>1</sup> المصدر السابق، ص 90.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 130.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 21.

1- ضمائر الحضور:

وتتمثل في ضمائر المتكلم والمخاطب، والعلة في تسميتها بضمائر الحضور هي وجود صاحبها وقت الكلام، فهو حاضر يتكلم بنفسه، أو حاضر يكلمه غيره وهذا الحضور يمكن أن يكون فعلياً، أي أن المتكلم يقوم باستحضار المخاطب وقت الكلام، فيخاطبه وكأنه أمامه، ولذا أصبحت ضمائر الحضور، وهي تنقسم إلى ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب، نجد أن ضمائر المتكلم منعدمة تماماً في مقامات الزمخشري، أما ضمائر المخاطب فاستعملها في مقاماته.

1-1- ضمائر الخطاب:

تنقسم ضمائر المخاطب إلى قسمين: منفصلة ومتصلة، نحصي المنفصلة في المقامات في الجدول التالي:

ضمير المخاطب	أنتَ	أنتِ	أنتما	أنتم	أنتن
عدده في المقامات	16	-	-	-	-

من خلال الجدول السابق نجد أن ضمير الخطاب الأكثر إستعمالاً في مقامات الزمخشري هو الضمير (أنت).

فيما يأتي نذكر بعض الجمل التي تحتوي على ضمائر الخطاب:

- أنت:

في قول الزمخشري في "مقامة التوحيد": " أنعم عليها بالشكر على نعمته، ولينكشف عن بصرك عطاؤه، فأنت وجميع ما عندك عطاؤه"<sup>1</sup>، وهنا الزمخشري يخاطب نفسه،

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، ص 130.

بأن أول واجب أوجبه الله على العباد هو التوحيد والشكر والحمد لله على النعمة والعطاء، كما في قول الله تعالى: "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون"<sup>1</sup>.

وكذلك نجد الضمير المخاطب في "مقامة الخشية" في قوله: "هل رأيت في عمرك وأنت بين ألف نفس مسلمة"<sup>2</sup>، فالزمخشري يسأل نفسه.

وفي "مقامة النصح" نجد قول الزمخشري: " لو فطنت لما أنت عليه أيها الحامد البائس، والقنوط اليائس، ستعلم عبد معاينة الأعمال ومثاقلها، والموازنة بين خفيفها وثقلها، أن عمالك من الحافية في مهب الريح أخف"<sup>3</sup>، فهنا الزمخشري ينصح نفسه بالعمل الخير وهو يلوم نفسه على أعماله.

وفي "مقامة الشهامة" نجد الضمير المخاطب في قوله: "لما أنت مرسل به في العاقبة من العقوبة أ اللبيب من لا ينضو ثوب المراقب، ولا يدع تدبر العواقب"<sup>4</sup>، فالزمخشري يخاطب نفسه، موضحاً أن عزة النفس وحرصها على مباشرة أمور عظيمة تتبع الذكر الجميل.

نماذج له	المقصود به	ضمير الخطاب المتصل
- أنعمت	المفرد المذكر	الكاف والتاء المقتوحتين
- ألممت		
- عرفت		
- لبست		
- ظلك		
- علتك		
- أسنانك		

<sup>1</sup> سورة الذاريات، الآية 56.

<sup>2</sup> المصدر السابق، ص 144.

<sup>3</sup> المصدر السابق، ص 175.

<sup>4</sup> المصدر السابق، ص 203.

- لسانك		
- شرارتك		
-	المفردة المؤنثة	الكاف والتاء المكسورتين
-	المتنى المذكر والمؤنث	كما- تما
- اصطبروا	الجمع المذكر	كم- تم واو الجماعة
- اشترؤا		
- استكانوا		
- ثبتوا		
-		نون النسوة- تن

أما ضمائر الخطاب المتصلة فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى، لذلك نورد منها بعض النماذج:

نلاحظ من خلال دراستنا للمقامات أن الزمخشري أكثر من ضمائر الخطاب من المفرد المذكر.

وتكمن دلالة ضمائر المخاطب على النصيح والإرشاد والتوجيه، أي أنه يريد إيصال رسالة للمتلقي عبر هذه المقامات.

## 2- ضمائر الغيبة:

### 2-1- المنفصلة:

ضمير الغيبة	هو	هي	هما	هم	هن	هؤلاء
عددها في المقامات	47	14	3	4	1	3

نلاحظ من خلال الجدول السابق أن ضمير الغائب المؤنث منعدما، ويرجع ذلك إلى عدم تعرضه للنساء.

نحاول فيما يلي التعرض لبعض الجمل التي وردت فيها ضمائر الغيبة:

هو:

قول الزمخشري "فهو السالم من كل خطأ وجهل، فرب كبير من علماء الرس، هو شر من أصحاب الرس، وكم من ماهر في معرفة الغلو والتعدي، هو من أحمل الغلو في الباطل والتعدي"<sup>1</sup>.

يعود الضمير الغائب إلى أبو جهل.

هي:

نجد الضمير الغائب في "مقامة الخمول" في قوله " واستوفى الفخر بأصباره، وقدرت أن الشارة البهية هي الجمال"<sup>2</sup>، نجد أن الزمخشري استخدم ضمير الغائب الذي يعود في هذا القول على الشارة أو الهيئة.

هما:

قول الزمخشري في مقامة "النهي عن الهوى": "يا أبا القاسم إن الذي خلق فسواك فركب فيك عقلك وهواك، وهما في سبل الخير والشر دليلاك"<sup>3</sup>، فضمير الغاب هنا يعود على العقل والهوى.

هؤلاء:

نجدها في مقامة العبادة: "كل متهالك على حب هذه الهلوك، منقطع إلى أحد هؤلاء الملوك"<sup>4</sup>. يعود الضمير الغائب على أصحاب الفجور والفساد والهلاك.

نماذج له	المقصود به	ضمير الغائب المتصل
عطاؤه - نداؤه - جواره.	المفرد المذكر	هـ

<sup>1</sup> الزمخشري، مقامات الزمخشري، ص 244 - 255.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 207 - 208.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 194.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 131.

ها	المفردة المؤنثة	عيونها - برؤوسها - بطونها - يشعرها .
هما	المتى المنكر والمؤنث	بينهما - بأنفسنا - بأسيافها - أحدهما .
هم	جماعة الذكور	حليفهم - لعمومتهم - حرقوهم - فقطعوهم - دعوهم - دينهم - دنياهم - أنفسهم .
هن	جماعة الإناث	-

امتازت البلاغة العربية بعدد من الأساليب، فاختلفت بنيتها أو صياغتها تبعاً للوظيفة والهدف، كانت تتصهر بالوجدان وعواطف المخاطب على السواء لانتظام صلاح النسق البلاغي، وثراء فضائه الفني والفكري.

يعتبر الخبير والإنشاء أسلوباً نقدياً يزودنا بأدوات التشكيل البلاغي وهي أدوات تشكيل نقدية، فالأسلوب البلاغي هو قراءة جمالية.

الخاتمة

وبعد تتبع مستويات الدراسة الأسلوبية لمقامات الزمخشري توصلنا إلى نتائج يمكن إجمالها كالآتي:

- غلبة الأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة مقامات الزمخشري وهذا راجع إلى حالته النفسية التي يعيشها.
- تشكل الموسيقى عن طريق المحسنات البديعية كالكناية والاستعارة والتشبيه وكذلك التكرار.
- غلبة الجمل الفعلية على الجمل الاسمية لما في الجمل الفعلية من حركة.
- كثرة الأساليب الإنشائية وخاصة الاستفهام والأمر وكذلك الضمائر وأدوات الربط التي ساعدت على اتساق النص وانسجامه.
- تمكن الكاتب بفضل التشبيه والاستعارة والكناية من رسم صور فنية مميزة.
- تنوع المعجم الدلالي في المقامات من أبرزها الوعظ والنصح الديني الداعي إلى إصلاح النفس.

الملاحق

## 1- التعريف بالزمخشري:

يعد من بين الكتاب الذين اهتموا بإنشاء المقامات وهو "أبو القاسم محمود بن عمر أحمد الزمخشري الخوارزمي، ويلقب بـ "جار الله" لأنه جاور مكة زمنا وصار هذا اللقب علما عليه"<sup>1</sup>.

ولد الزمخشري في " زمخشر " إحدى قرى خوارزم في يوم الأربعاء 27 من رجب وقيل في 17 من رجب"<sup>2</sup> سنة 467هـ، نشأ وترعرع في بيئة خوارزم بيئة العلم والأدب قال عنه السنوسي: " أهل فهم وعلم وقرائح وأدب وقل إمام في الفقه والأدب والقرآن لقيته إلا وله تلميذ خوارزمي تقدم وزجا"<sup>3</sup>.

وفي هذه السنة نشأ الزمخشري وأوقف نفسه لخدمة العلم وطالبه حتى اعتزل النساء فلم يتزوج وفي ذلك قال:

أصافد من لا يفضح الأم والأبا	تصفحت أولاد الرجال فلم أكد
ويعى لكي يسدي مكسبا ومنجبا	رأيت أبا يشقى لتربية إبنه
أيولي حجرا أم يعليه مركبا	أراد به النشأ الأغر فما درى
فأصبح ذلك الطفل للناس مركبا	أخو شقوة ما زال مركب طفله
مسيحية أبني على ذلك مذهبا" <sup>4</sup>	لذا تركت النسل واخترت سيرة

وليس الزمخشري بدعا في هذا فإن كثيرا من الأقران اختاروا هذه الطريقة منهم الكسائي والطبري وأبو حيان التوحيدي، ولعل أهم سبب وراء هذا السلوك هو انصراف

<sup>1</sup> الزمخشري جار الله: الجبال والأمنكة والمياه، مطبعة بيرل ليدن، (د.ت)، ج4، 1855، ص 52.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص7.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص7.

<sup>4</sup> محمد حسين أبو موسى: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأقرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، ط1،

1980م، ص 57.

همتهم إلى طلب العلم أو غناء تقويهم به"<sup>1</sup>، وربما لأن مصنفات الزمخشري أهم عنده من الزوجة والولد وفي هذا يقول:

" وحي تصانيفي وحي رواتها  
بنين بهم سيقت إلى مطالبي"<sup>2</sup>

وفسر البعض سبب عزوفه عن الزواج إلى سبب نفسي وهو قطع رجله، أو لأنه لم يعثر على الزوجة الكاملة وقد أظهر رأيه في اصطفاء واختيار الزوجة المثالية بقوله: " لا تخطب المرأة لحسنها ولكن يحصنها فإذا اجتمع الحسن والجمال فذلك الكمال وأكمل منه أن تعيش حصورا ولو عمرت دهورا"<sup>3</sup>.

كان الزمخشري ولوعا بالعلم دائم الطلب كثير الارتجال خفي المذهب، أحب الشافعي ونوه بمكانته وكان معتزليا مذهبه متعصبا لشيئته معتزا بنسبته إليهم، يروي ابن خلكان أنه كان إذا قصد صاحباً له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الإذن: "قل له أبو القاسم المعتزلي بالباب"<sup>4</sup>. وكان كثير التناول على أهل السنة هجاء لهم يقول: في قوله تعالى: " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين"<sup>5</sup> الآية 143. ثم تعجب من المنتسبين للإسلام المنسمين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه القضية مذهباً ولا يغرنك تسترهم بالدلفة أي بلا كيف فإنه من منصوبات أشياخهم وقول ما قاله بعض العدلية فيهم:

" لجماعة سموها وهم سنة  
وجماعة هم لعمرى مؤلفة

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 58.

<sup>2</sup> الزمخشري: الجبال والأمكنة والمياه، ص 7.

<sup>3</sup> الزمخشري: أطواق الذهب في المواعظ والخطب، تحقيق: عبد التواب عوض، ط2، القاهرة، ص 189.

<sup>4</sup> ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ص 255.

<sup>5</sup> القرآن الكريم، الآية 143.

قد شبهوه بحلقه وتخوفوا شنع الورى فتستروا بالبلفكة<sup>1</sup>

وقد رد عليه الاسكندري المشهور بأبي العباسي ابن المنير "ت 683هـ" حيث يقول "وقد استغل الزمخشري في هذا الفصل إلى ماستمعه من هجاء أهل السنة والجماعة ولولا الاستناد على حسان ابن ثابت صاحب النبي ﷺ وشاعره والمنافح عنه لقلنا لهؤلاء المتلقبين بالعدلية سلاما ولكن كما نافح حسان عن رسول الله ﷺ أعداء ننافح عن أعداء سنة رسول الله ﷺ فنقول:

وجماعة كفروا رؤية ربهم حقا ووعد الله ما لن يخلفه.

وتلقبوا عدليه قلنا لهم أجل عدلوا بربهم فحسبهم سفه.

وتلقبوا الناجين كلا إنهم إن لم يؤمنوا في لظى فصلى شفاه.<sup>2</sup>

لم ينسج الزمخشري مقاماته على غرار من سبقه من الكتاب، وإنما يذكر أن صوته ناداه في بعض إغفاءات الفجر يقول له "يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب، فهب من نومه وضم هذه الكلمات ما ارتفعت به مقامة ثم أنشأ أخوات قلائل على غرارها"<sup>3</sup>، وبعدها أصيب بالمرض فتوقف عن الكتابة، ودعا ربه أن يشفيه ليكتب المزيد من المقامات الوعظية، فشفي بإذنه وواصل كتاباته التي كانت خالية من البناء الدرامي بالديباجة المقامية المعروفة وذلك بتوجيه الحديث لنفسه ليقول "يا أبا القاسم..."، وقد اقتصرت مقاماته على الوعظ والنصح الديني، والزهد في الحياة والتوجه لعمل الخير، "تجد الزمخشري يؤلف مقامات تدور كلها على الوعظ وليس فيها راو ولا بطل، بل يبدأ بخطاب نفسه، وما زال يعظ مذكرا

<sup>1</sup> الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، (د.ت)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ط2، 1970م، ص141.

<sup>2</sup> ناصر بن أحمد الاسكندري ابن المنبر: الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال، إعداد: صالح العامدي، دار الأندلس، ج2، ص115-116.

<sup>3</sup> شادي مجلى عيسى سكر: فن المقامات في الأدب العربي بيع الزمان الهمذاني انموذج، ص11.

بالآخرة رادعا النفس عن شهواتها خاصا لها أن تسلك السبيل السوي الذي يؤدي إلى الفوز بنعيم الله ورضوانه"<sup>1</sup>.

## 1-2- وفاته:

"توفي الزمخشري ليلة عرفة سنة 538هـ، في جرجانية بجوار خوارزم التي نشأ بها"<sup>2</sup> وقد ترك لنا تراثا ضخما، ذكر أثاره المترجمون لحياته أن له خمسين مؤلفا في فنون الآداب واللغات والترجمة والتفسير والحديث والفقه، ونحن نذكر منها كتابه(الجبال والامكنة والمياه، ترجمة أحمد عبد التواب عوض) الذي فصلها في غاية التصنيف وقارناها بما ذكره ياقوت الحموي في معجم الأديباء"<sup>3</sup>.

## 2- مقامات الزمخشري:

ألف الزمخشري مقاماته على طراز لم يسبق عليه وعلى طريقة اختلفت عن المقامات الأخرى من حيث المحتوى والمضمون والتركيب العام للمقامات التي سبقته، ولم يكن فيها راو ولا هي على نسق القصة القصيرة، كما هو مشتهر لدى المقامات.

وقد " أنشأ الزمخشري مقاماته تذكرة لنفسه ردعا لها عن أن تعود إلى سالف عهدها من الغوايه والضلال، ويبدأها بخطاب الذات بقوله يا أبا القاسم، وهذه السنة الأسلوبية تتكرر في جميع المقامات باستثناء مقامة واحدة وهي مقامة التسليم"<sup>4</sup>. وتطور هذه المقامة حول موضوع رئيس، وهو الوعظ و لإن كانت تنطوي أيضا على مناح سياسية واجتماعية وغيرها.

<sup>1</sup> لجنة من أدياء الاقطار العربية: المقامة، ص 77.

<sup>2</sup> مصطفى الصاوي الجويني: منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1984، ص12.

<sup>3</sup> الزمخشري، الجبال والامكنة والمياه، ص13.

<sup>4</sup> مقامات الزمخشري، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987، ص50.

ولقد ألف الزمخشري 50 مقامة في الوعظ والإرشاد وزجر النفس حتى تلج سبيل الاستقامة على الطريقة المثلى، وإلقاء وساوس النفس بالتزام طريق الحق والسير على الميثاق في الجد والثبات بقول. متحدثا عن نفسه " وحين أتاح له الله الصحبة التي لا يطاق شكرها وألطف له في الوفاء الذي لا يخيس به إلا ظالم نفسه انتدب للرجوع إلى رئاسي عملة في إنشاء المقامات التي تتمها إلى خمسين مقامة يعظ فيها نفسه ينهاها، أن تركت ديدها الأول بفكر فيه وذكر له إلا سبيل الندم"<sup>1</sup>.

اتجهت موضوعات مقامات الزمخشري اتجاها كاملا نحو الوعظ الروحي والإرشاد للنفس الأمانة بالسوء حتى تتحول إلى نفس لوامة نفسها على الخطأ إذا وقعت فيه، ومن ثم ترتقي هذه النفس اللوامة فتصبح نفسا مطمئنة، وهي التي خاطبها رب العزة بقوله: "يا ايها النفس المطمئنة، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جنتي"<sup>2</sup>.

فالعرض في مقامات الزمخشري غرض سلوكي واضح في تهذيب النفس وتركيزية الروح.

- ويختلف النسق البنائي لهذه المقامات عما عهدناه لدى بديع الزمان الهمذاني والحريري، فهي تكاد تخلو من النمط القصصي إلا ما ورد في مقامة: "أيام العرب"<sup>3</sup>، فهي تشير إلى عناوين القصص دون أن تسبر أغوارها، فلا نجد فيها شخوصا تتحرك، ولا أحداثا ولا زمانا ولا مكانا، بمعنى أنها تخلو من مقومات الفن القصصي، مما يجعلها تقترب من مفهوم المقام أكثر من مفهوم المقامة، والمقام هو أن يقوم الخطيب بين يدي الخليفة للوعظ والتذكير، كما أنها تختلف عن مقامات سابقه كالحريري والهمذاني بأنها كانت تنحو منحى الجد في جميعها، فلا نجد في مقاماته هزلا، ولعل السبب يعود إلى جدية الموضوعات التي تطرقها كما أن وعظه كان صادقا نابعا من القلب، فجاءت مقامته رسالته من القلب إلى القلب.

<sup>1</sup> مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2004م، ص13-14.

<sup>2</sup> سورة الغاشية، الآيات 27-30.

<sup>3</sup> مقامات الزمخشري، المصدر السابق، ص50.

- "أهداف الزمخشري من مقاماته، يهدف من هذه المقامات إلى جملة من الأغراض تذكير نفسه وردعها عن العودة إلى ما كانت عليه في سالف عهدها، كما جاء في خطبة كتابه، فقد كان يأخذ نفسه بالشدة حتى تكون توبته نصوحا، كما كان يعظها ويذكرها برحمة الله تعالى.

- حث القارئ على الانتباه إلى طريقة صياغتها ، وأسلوب فصاحتها وبلاغتها حتى يفيد في ذلك من محاكاة ذلك الأسلوب.

- الإعلان الواضح أمام الأمة والأئمة عن اعتزاله سلاطين عصره، وحكام زمان الإقلاع عن مدحهم والوقوف على أبوابهم، للالتماس العطايا والهبات، واستثمار الوقت بما خير كالعامل الصالح، والعمل النافع، لذلك نجده في آخر مقاماته يتخذ عهدا بأن يتفرغ لتعلم القرآن الكريم والسنة النبوية.

- حث القارئ على العمل بما فيها، ولذا نجده في كل مقاماته يتجه بكل ما أوتي بقوة إلى الحض على العمل الخير الذي يرضي الله، والابتعاد عن زخارف الدنيا وملذاتها التي لا تساوي شيئا إذ قيست بنعيم الآخرة الذي لا يزول".

### 1-1: مؤلفاته:

#### أ. في الدراسات الإسلامية:

- 1- الكشاف عن حقائق التنزيل في عيون الأقاويل في وجوه التأويل في تفسير القرآن له أكثر من طبعة، أولها بالمطبعة المصرية بالقاهرة سنة 1343هـ في مجلدين وطبعة دار المعرفة بيروت لبنان 4.
- 2- رؤوس المسائل "في الفقه" مخطوط.
- 3- معجم الحدود "في الفقه".
- 4- المنهاج في الأصول.

#### ب. في اللغة:

- 1- أساس البلاغة "معجم البلاغة" له أكثر من طبعة.
- 2- الفائق في عريب الحديث.

3- الجبال والأمكنة والمياه تحقيق أحمد التواب عوض وهو الكتاب الذي اعتمدناه في سرد مؤلفاته.

4- أعجب العجب في سرد لامية العرب.

ت. في النحو:

1- المفصل.

2- الأنموذج.

3- شرح أبيات كتاب سيبويه.

4- المحاجة بالمسائل النحوية أو الأحاجي النحوية.

5- مقدمة الأدب.

ث. في العروض:

1- القسطاس.

ج. في الأدب:

1- الأجناس.

2- أطواق الذهب حققه أحمد عبد التواب عوض.

3- تسلية الضرير.

4- ديوان التمثيل.

## قائمة المصادر و المراجع

❖ المراجع والمصادر باللغة العربية:

المصادر:

1- القرآن الكريم.

- سورة الإنسان، الآية 01.

- سورة البقرة، الآية 125.

- سورة الغاشية، الآيات 27- 30.

- سورة مريم، الآية 73.

- القرآن الكريم، الآية 143.

2- ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين محمد مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج13.

3- ابن منظور: لسان العرب، ج11، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.

4- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت.

5- الزمخشري جار الله: الجبال والأمنكة والمياه، مطبعة يريل ليدن، (د.ت)، ج4، 1855

6- الزمخشري: أطواق الذهب في المواعظ والخطب، تحقيق: عبد التواب عوض، ط2، القاهرة.

7- الزمخشري: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجه التأويل، (د.ت)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج3، ط2، 1970م.

8- القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج3، 2003م.

9- محمد عبد الرحمان بن عمر القزويني: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، ط3، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت.

10- مقامات الزمخشري، جار الله محمد بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1987.

- 11- مقامات الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2004م.  
الكتب المرجعية:
- 12- ابن أبي بكر ابن محمد: مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
- 13- ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- 14- ابن هشام جمال الدين: شرح جذور الذهب في معرفة كلام العرب، دار الجبل، بيروت، ط1، 1988.
- 15- ابن هشام عبد الله يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، ج3، (د.ت).
- 16- ابن هشام عبد الله يوسف: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر بيروت، ج3، (د، ت).
- 17- أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد: المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، مطبعة الأوقات المصرية، القاهرة، ط1، 1996م.
- 18- أبو عثمان عمرو بن بشر بن فنبر: الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، مصر، ط3، 1996.
- 19- أبو يعقوب يوسف بن محمد بن عيسى السكاكي: مفتاح العلوم، عيسى البابي الحلبي، ط1، 1973م.
- 20- أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصمايلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- 21- أحمد مختار: علم الدلالة، دار عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985.
- 22- أحمد مطلوب والبصير كامل حسن: البلاغة والتطبيق، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، 1982م.
- 23- أحمد مطلوب: البلاغة العربية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق ط1، 1980م.

- 24- باطاهر عيسى: البلاغة العربية (مقدمات وتطبيقات)، دار الكتاب الجديدة المتعددة، بيروت، 2008.
- 25- بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي: شرح ابن عقيل على ألفية بن مالك تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث القاهرة، ط20، 1980م.
- 26- الثعالبي: اليتيمة في محاسن أهل العصر، تحقيق: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- 27- جاسم خلف مرص: التفكير الصوتي: عاد ابن سنان الخفاجي، ج2، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، العراق، 2007.
- 28- جاسم محمد عبد العبود: مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، 2008م.
- 29- جمال مراد حلمي: معجم الوسيط، مكتب الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م.
- 30- حامد عوني: المنهاج الواضح للبلاغة، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، (د. ط)، (د.ب.ت).
- 31- حمدون غسان: تفسير من نسمات القرآن، مراجعة جميل غازي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1406هـ.
- 32- داود غطاشة وحسين الراضي: قضايا النقد العربي قديمها وحديثها، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م.
- 33- رابح بوحوش: اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2008م.
- 34- رابح بوحوش: لسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2007م.
- 35- الرافي مصطفى صادق: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، دار المنار القاهرة، ط1، 1997م.
- 36- زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع، ج1، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط2، 1934.
- 37- السعدني محمد مصطفى: البنيات الأسلوبية في الشعر المعاصر، منشأة المعارف، الاسكندرية، ط1، 1987م.

- 38- شادي مجلي عيسى سكر: فن المقامات في الأدب العربي بديع الزمان الهمذاني نموذجاً، www.ALukah.net.
- 39- عباس حسن: نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، مصر، (د.ط)، (د.ت).
- 40- عبد الجليل عبد القادر: الأصوات اللغوية، دار الصفاء للنشر، عمان ط1، 1988م.
- 41- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001.
- 42- عبد السلام هارون: الأساليب الإنشائية في النحو العربي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط5، 2001.
- 43- عبد العزيز عتيق: علم البيان في البلاغة العربية، دار النهضة، بيروت، 1985م.
- 44- عبد العزيز عتيق: علم البيان والمعاني والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
- 45- عبد القادر الجرجاني: التعريفات، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.
- 46- عبد القادر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: السيد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، 1981م.
- 47- عبد المالك مرتاض: فن المقامات في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، (د.ط)، 1980م.
- 48- عبد المؤمن القبسي الشريشي: شرح مقامات الحريري، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1992م.
- 49- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب: مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي، ليبيا، ط1، 2004.
- 50- العلوي يحيى بن حمزة: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم وحقائق الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، ط1، 2002م.

- 51- علي أبو المكارم: **الجملة الاسمية**، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2007.
- 52- غازي مختار طليمات، **في علم اللغة**، دار طلاس للدراسات، دمشق، ط2، 2000.
- 53- فدوى مالطي: **بناء النص التراثي**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة "دراسات أدبية"، (د. ط)، 1985م، ص 95.
- 54- القيسي، خلف عودة القيسي، **الوجيز في مستويات اللغة**، عمان، دار يافا العلمية، 2010.
- 55- لجنة من أدباء الأقطار: **المقامة**، دار المعارف، القاهرة، ط3، (د.ت).
- 56- محمد الهادي الطرابلسي: **خصائص الأسلوب في الشرقيات**، المطبعة الرسمية التونسية، د.ط، 1971م.
- 57- محمد بركات حمدي أبو علي: **البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل**، دار البشير، عمان، ط1، 1991.
- 58- محمد حسين أبو موسى: **البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأقربها في الدراسات البلاغية**، دار الفكر العربي، ط1، 1980م.
- 59- محمد حماسة عبد اللطيف: **الجملة في الشعر العربي**، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، 1981م.
- 60- محمد عبد الله فضل: **الأسلوب والنحو: دراسة تطبيقية في علاقات الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية**، دار الدعوة، الإسكندرية، ط1، 1988.
- 61- مصطفى الصاوي الجويني: **منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه**، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1984.
- 62- ناصر بن أحمد الاسكندري ابن المنبر: **الإنتصاف فيما تضمنه الكشاف من الإعتزال**، إعداد: صالح العامدي، دار الأندلس، ج2.
- 63- يراجع قصي عدنان سعيد الحسيني: **فن المقامات بالأندلس نشأته وتطوره وسماته**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1419هـ-1999م.

64- يوسف نور عوض: فن المقامات بين المشرق والمغرب، دار القلم، بيروت، ط1، 1979م.

#### ✚ الرسائل الجامعية:

65- بلال سامي إحمود الفقهاء: سورة الواقعة، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تخصص اللغة العربية، جامعة الشرق الأوسط، 2012.

66- صدام حسين محمود عمر: مقامات بديع الزمان بين الصنعة والتصنع، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2006م.

67- مونية مكرسي: التفكير الأسلوبي عند ريفاتير، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي، جامعة باتنة، 2010.

68- نهيل فتحي أحمد كتانه: دراسة أسلوبية في شعر أبي فراس الحمداني، بحث استكمالي في درجة الماجستير في قسم اللغة، جامعة النجاح الوطنية، 2000 .

#### ✚ المجلات:

69- بشرى موسى صالح، المنهج الأسلوبي في النقد العربي الحديث مجلة علامات جدة ، مجلد 10، 2001م.

70- رشيد شغلل: ظاهرة التردد في شعر أبي تمام دراسة إيقاعية جمالية، مجلة التراث العربي، ع 90، دمشق، 2003.

71- سامية راجح: نظرية التحليل الأسلوبي في النص الشعري، مجلة الأثر، جامعة محمد خيصر، بسكرة، ع13، 2012.

72- مهين جابي زاده: المقامة في الأدب العربي والآداب العالمية، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع4، أذربيجان، 2004م.

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة مقامات بديع الزمان الزمخشري، محاولة الكشف عن أسلوبه وإبراز التميز الأسلوبي في مقاماته، وطبيعة تشكيله الإبداعي لنصه في دراسة أسلوبية، حيث تتبعنا في كتابته المنهج الأسلوبي، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج منها تشكل الأساليب الإنشائية عناصر أساسية أقام عليها الزمخشري بناء مقاماته فقد ذكر الإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي.

**الكلمات المفتاحية:** المقامة - الأسلوبية - البلاغة - الزمخشري.

**Extracted:**

This study dealt with the maqams of Badia al-Zaman al-Zamakhshri, the attempt to reveal his style and highlight the stylistic excellence in his positions, and the nature of his creative composition of his text in a stylistic study, where we followed in writing the stylistic method, and the study concluded a number of results, including the formation of structural methods form essential elements on which al-Zamakhshari built his positions, he mentioned the construction of its types of demand and non-order.

**Keywords:** Maqam, Stylistic, Rhetoric, Zamakhshri.